

A.U.B. LIBRARY

Henry V

822.33
S527Kj4A

رواية

الملك هنري الخامس

لشكسبير

ترجمة ترجم ترجم سامي الجري

سامي الجري

Cat. Feb. 1950

مترجم « يوليوس قيصر » و « هاملت » و « الملك لير » ومؤلف « خمسة
في سيارة » و « الرسائل الضائعة » و « خواطر في الحقوق والادب »

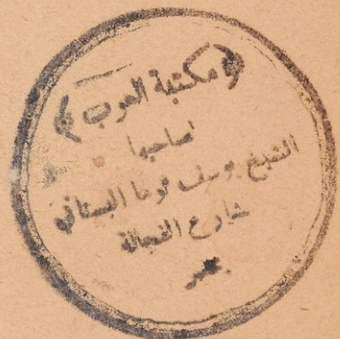
الطبعة الاولى

69012

عنيت بنشره

دار الهلال بمصر

سنة ١٩٣٦



عهد

هذه إحدى روايات شكسبير التاريخية
فقد قسم الأدب الانجليزي رواياته الى تاريخية وتراجيديا وكوميديا
فمن أمثلة التراجيديا « هامات » و « أوتلو » و « الملك لير » و « روميو
وجولييت »
ومن أمثلة الكوميديا « تاجر البندقية » و « كما تريد أن تكون »
« حلم في ليلة صيف » . ومن الأمثلة التاريخية هذه واخواتها من الهنريات
« كور يوليوس قيصر » و « كور يوليانوس » .

صور الحياة شتى . فمنها هذه الصور التي يصح أن نسميها أدبية - هي اختبار
الناس في سالف الزمن تذوقوه وجعلوه جوامع كلم - هي هذه الحكم تجيء شعراً
أو نثراً ، ولا تعدو في الواقع أن تكون صوراً لما يجول في عقول الناس وفي عواطفهم
هذه الصور هي هي عند كل جيل من أجيال البشرية منذ القدم حتى الآن .
نجدها عند الصينيين وفي آثار المصريين والفينيقيين . وقرأها في كتب
الاغريق ثم في كل الآداب التي نشأت بعد ذلك في كل لغة من اللغات فكأنها
ميراث البشرية يتوارثها الأدميون صاغراً عن كابر
لم يزد عليها المتأخرون حرفاً وما أضافوا إليها صورة إنما تغير الأسلوب وبقى
الجوهر

فهذه الحكم والأمثال تضرب للناس تجدها في شكسبير وتجدها في المتنبي
وتجدها كلها في أدب الاغريق . فلو جمعوا ما يتمثل به الانجليز في اللغة من حكم
شكسبير لما زاد عما تراه في ديوان المتنبي وترى أمثاله على قلة في ديوان شوقي

ذلك ان ابراز هذه الصور فى اللغة ضرب من الأدب يتصل بما فى الانسان من ميل الى التدين والتفلسف ومقاومة قسوة الطبيعة ، فكانت ملكا شائعا فى البشرية لم يختص بها عبقرى دون آخر

وأما الصور الأخرى - تلك الصور التى تريك صاحبها ماثلا أمامك تسمعه ولا تراه - تلك الصور التى تكون الشخصية وتميز الواحدة عن الأخرى - تلك الصور من الحياة الحقيقية ، فقد امتاز شكسبير على الجميع فى تصويرها

وقدرته فى هذا الفن سر من أسرار العبقرية لم يجاره فيها مجار حتى الآن فشكسبير لا يتكلم ولا يبدى رأيا فكأنه يقف وراء ستار لا تشعر به ولا تراه ، ولكنه يشير الى أشخاصه فيبرزون الى مسرح الحياة ويمرون بك ممثلين هذه الحياة حلوها ومرها وخيرها وشرها ، تارة فى زى ملك وأخرى فى زى صعلوك أو امرأة أو مجنون

فكأنه المصور يرسم لك الحياة بألفاظ وكلمات لا بريشة وألوان فان قوام العبقرية الأدبية هو فى هذه القدرة على إخراج الحياة على أسنة أقوام يتكلمون فتعرف أخلاقهم وتحدد « شخصيتهم » مما يقوله الواحد للآخر . فترى الضعف والتردد والحسد والغيرة والبخل والرجولة والمكر والمجون ماثلة أمامك أناساً يأكلون ويشربون ويعيشون فتعرف البخيل أو الغيور ، ليس لأن الشاعر وصفه لك أو لأن أمراً من أشخاص الرواية نعت الآخر بهذا النعت ، بل لأنك ترى الرجل يقول « ويعيش » أمام عينيك فتحكم أنت حكمك مكرها وتضعه حيث يكون

فشكسبير لا يضحك ولا يبكي ، بل يُمر أمامك الضاحك والباكى والمحب والحسود والبهلول ، فتخرج بعد عرضهم وقد ارتسمت على لوحة ذهنك صورة رجل حي ذى خلق معلوم . فهو يحو شخصيته ويظهر شخصية رجال رواياته وهذه هى كل عبقريته ، فانه لم يعط لأديب ما أعطته الطبيعة لشكسبير من هذه القوة التى تخترق طبائع الأدميين وتظهرهم كما هم

وما هي العبقريّة ؟ اننا لا نحاول تعريفها الآن وقد سبق لنا بحث في موضوعها
عندما ارخنا شاعرنا العظيم شوقي ولكننا نكتفي هنا باثبات لزومياتها
العبقرية - في نظرنا - هي هذه القوة التي تملك الفكر أولا والوسيلة
لتحقيق هذا الفكر ثانياً

فهي ملك واستطاعة إلى التمتع بهذا الملك . حق والمقدرة على تنفيذ هذا الحق
وبعبارة أوضح هي امتلاك الوسيلة لتنفيذ الغاية السامية
فالشاعر ليس بعبقري ان لم تتوافر لديه قوة التفكير الحي ، ثم امتلاك لخاصية
اللغة يمكنه من ابراز فكره إلى حيز الوجود
والمصور العبقري ليس خيالا وتصوراً ينبعثان في نفس المصور فقط ، بل مقدرة
متقنة على استعمال الريشة والألوان . ويد تعرف القياس والادھان
ونابليون ليس عبقرىا خلّقه خططاً حربية ولدها عقله ، بل لهذا ولقدرته على
تنفيذ الخطط وإطلاعه على كل التفاصيل المؤدية إلى تنفيذها
وعسانا أن نكون قد أوضحنا الأمر فيما تقدم من الأمثال لنصل الى تبين
العبقرية

وقد ملك شكسبير الغاية والوسيلة فهو إذ يطلق خياله العنان بطلب صورة
من صور الحياة ، يمسك بهذه الصورة وينزلها عن عرشها السماوى إلى عالم الحقيقة
بامتلاكه خاصية اللغة التي كتب فيها

فهو عبقرى في تصوره وعبقرى في اسلوبه
هكذا كان المتنبي وهكذا كان ميكائيل انجلو وهكذا كان نابليون

الكمال مستحيل في الطبيعة . ومستحيل في الاخلاق . وقد فهم شكسبير
هذه الأولية الساذجة وغابت عن معظم الشعراء والكتاب
فهو لم يعرفنا مرة واحدة بانسان كامل . لأنه ليس من احد كامل الا الله .
وشكسبير ترجم أعمال الله في الطبيعة كما هي لا كما يجب أن تكون

فلست ترى في أبطال شكسبير بطلا جمع كل شيء في واحد . لست ترى
في ابطاله ما تراه في أبطال كل من تقدمه وتأخر عنه من الشعراء - كما لا ينبو عنه
الذوق السليم

فهذا الشجاع الكريم في نظر الكثير من الشعراء والكتاب بطل لا عيب
فيه ، فهو إذن فوق أن يسكر أو يحب أو يكذب ولو مرة في الدهر
أما شكسبير فبطله انسان حقيقى . وأى الرجال مهما علا وكل يخلو من قتيصة
يسرها أو يعلنها . « أي الرجال المهذب » ؟
ذلك ما جعل شكسبير سيد الشعراء في كل عصر ومكان

بطل هذه الرواية الملك هنرى الخامس رجل انجليزى كريم
واذا قلت رجلا انجليزيا فقد وصفت الرجل الذى يعرف الحياة يأخذها كما هي فيلبس
لبوسها في مختلف نواحيها ويتمتع بما تقدمه من تقص ومن كمال ومن حلو ومن
مر - رجلا يتكيف مع مجارى القدر يعبت في شبابه ويلهو ويسر ، فاذا دعاه
داع إلى مواطن الواجب والرجولة رأته ابن بجدها يجالذ الفرسان مرة ويداعب
الحسان أخرى ويعاقر بنت الحان مرات . ولكنه لا يضحى بكرامة ولا يجبن
عند اللقاء - سادرا عندما يبعد عنه عهد مسئول - جادا حتى الصرامة في سبيل
تأدية الأمانات والحقوق أهلها صريحا غير مداهن ومتكلا على الله تاركا أمره
لل قضاء والقدر في كل الاحوال

وقد يلز بحث كل شخصية في الرواية ولكن في الأمر مللا قد ينتاب القارئ
فاترك الأمر اليه ان شاء أخذ وان شاء ترك
مصر في أول سبتمبر سنة ١٩٣٦

سامى الجبريني

أشخاص الرواية

الملك هنرى الخامس

دوق جلستر { أخوا الملك
دوق بدفورد

دوق اكستر عم الملك

دوق يورك ابن عم الملك

اللوردات : سالسبورى ووستمورلند

وواريك

رئيس أساقفة كنتربرى

أسقف على

لورد كبرىدج

لورد سكروب

السر توماس جراى

السر توماس أرمنجهام وجوار وفوليلين

ومكموريس وجامى : ضباط فى

جيش الملك هنرى

بيتس وكورت وويليامس : جنود فى

الجيش

بستول

نيم

باردولف

غلام

بشير

شارل السادس ملك فرنسا

لويس ولى عهده

دوقات برجانديا وأورليان وجوزبون

كونيتابل فرنسا

رامبور من الأمراء الافرنسيين

جرانديره

حاكم مدينة هارفلور

مونتجوا . بشير افرنسى

سفراء لدى البلاط الانجليزى

ايزابيل ملكة فرنسا

كاترين ابنة شارل وايزابيل

اليس وصيفة لكاترين

صاحبة خان فى ايستيب وهى زوجة

كويكلى سابقاً وزوجة بستول

الآن وهى (المعلمة)

أمراء وسيدات وضباط وجنود وأتباع

الح الخ ..

الفصل الاول

المنظر الاول

لنرد - غرفة في قصر الملك

(يدخل رئيس اساقفة كنتبرى ومطران على)

كنتبرى - انهم يستعجلون المشروع - ذلك المشروع الذى كاد يصير قانونا في
أواخر أيام ملكنا السابق لولا أن ادال الزمن القلب منه فاراحنا وأبعده عن
مواطن البحث

على - وكيف تقاومه الآن يا سيدى ؟

كنتبرى - هذا أمر يدعو الى التفكير . فانه إن نفذ المشروع فصار قانونا فتمدنا
النصف الاحسن مما ملكت أيماننا . فقد أجمعوا أمرهم أن يسلبونا الاراضى التى
أوصى بها رجال أتقياء للكنيسة ويتقاسموها فيما بينهم هكذا - قسما يقوم دخله بخدمة
الملك مع خمسة عشر نبىلا وخمسةائة ألف فارس ومائتين وخمسة آلاف شريف -
وقسما يذهب فى اعانة الضعفاء والقعدة والعجزة وفى اقامة مائة بيت للمعوزين - وقسما
يؤدى ألف دينار فى كل عام لخزائن الملك . هذا هو المشروع

على - أحسنى معظم ما فى الكأس

كنتبرى - الكأس وما فيها

على - وما الحيلة فى دفع الامر ؟

كنتبرى - ان الملك حلیم وعادل

على - ومحب مخلص للكنيسة المقدسة

كنتبرى - لم يكن طريق شبابه بهاد الى ما وصل اليه فانه ما كادت روح أبيه
تفارق الجسد حتى مرض طيشه هو وأسلم الروح - نعم - فان الحكمة هبطت فى تلك

اللحظة كلاك من السماء فطردت منه آدم الخطيء وتركته فردوس النفوس الساوية .
ما تفقه انسان قبله بمثل هذه السرعة ولم يأت الاصلاح قط هكذا كانه سيل ذو تيار
عنيف يجرف الخطايا فهرول العناد مطلقا مقامه من رأس الملك
على - انه لتحول مبارك !

كنتبرى - اسمعه يجادل في الكتب المنزلة تمتلىء إعجابا وتود أن يصير الملك
كاهنا - اصغ اليه يبحث أمور الدولة تحسبه من المنقطعين اليها طوال أيامه
أرهف السمع وهو يخطب في الحرب تسمع حديث وقعة مخيفة في لحن
مطرب

ارم اليه مقاليد السياسة تراه يحل ما استعصى من عقدها بأسهل من حله
سيور حذائه

إذا نطق سكت الريح الطليق وانصت الناس اكباراً يسترقون كلامه العذب
يبحث ويجادل في كل الأمور بفطنه تدعو الى الجزم بأنه استمد صائب الرأي
منها عن اختبار وتجربة . وهذا غاية العجب ! فانه لم تكن للبيئة التي ألفها حظ في علم
أو حكمة ولم يكن لعشراء السوء الذين غشى منازلهم ميل الى الدرس والتفكير، فقد
كان يلهو ويلعب مع الغوغاء ويأنس لمجلس المعشر الحشن
على - ان الورد ينبت على الشوك وألذ الأثمار ينضج بالقرب من ثم ردىء .
فعاش الأمير مخفياً حسن تقديره تحت ستار من الضلال ، فصار مثله مثل عشب
الصيف ينمو في الليل مكيناً في الجوهر بعيداً عن الناظرين
كنتبرى - طبعى - فعصر المعجزات قد مضى وانقضى ولا بد لنا من الاقرار
بالاسباب التي توجه الأمور

على - ولكن ما الحيلة في تخفيف وقع شرعة يلح مجلس النواب في تنفيذها .
أموافق الملك عليها أم مخالف ؟

كنتبرى - غير مكترث . بل أراه يعطف علينا أكثر من عطفه على خصومنا ،
فقد عرضت عليه أمراً يمت الى الشؤون الافرنسية بسبب مكين أقرنانه في مجلس ديني
عقدناه نؤدى على حكمه أموالا جزيلة لخزانة الملك لم يؤدها رجال الدين من قبل
لاسلافه

على - وكيف كان وقع هذا القرار ؟

كنتبرى - وقعاً حسناً . بيد أنه رغم ما بدا لى من رغبة الملك لم يكن فى الوقت
متسع لأبين دقائق الحجاج والأسانيد التى تدعم حقاً آل اليه من جده الأعلى ادوارد
فى بعض إمارات فرنسا وفى العرش الافرنسى نفسه
على - وما الذى ضيق الوقت وأعاق الأمر ؟
كنتبرى - طلب السفير الافرنسى وقتذاك حظوة المثل . وهاقد ازف الموعد .
فالساعة الرابعة

على - صحيح
كنتبرى - فلندخل نعرف كنه هذه السفارة وانى حازر فخوها قبل أن
ينطق السفير بحرف منها
على - أنا فى معيتك وأود معرفتها

المنظر الثانى

بهو الاستقبال الملكى

(يدخل الملك هنرى والدوقات جاوستر وبدفورد واكستر وواريك
ووستمورلند واتباع آخرون)
الملك هنرى - أين عزيزنا سيد كنتبرى ؟
اكستر - ليس فى الحضرة
الملك - ائتنى به أيها العم العزيز
وستمورلند - أأأذن للسفير يا مولاي ؟
الملك هنرى - بعد قليل يا ابن العم فانى أود قبل رؤيته أن أعزم على بعض شؤون
خطيرة بيننا وبين فرنسا تثير اهتمامنا
(يدخل رئيس اساقفة كنتبرى واسقف على)
كنتبرى - ليحفظ الله وملائكته عرشك المقدس وليجعلك أهلاً له
الملك هنرى - شكراً . رجأؤنا منك أيها السيد المشترع أن تدلى لنا بالحجة
وتفسر الشريعة السالينية المعمول بها فى فرنسا بما يوحىه الدين والعدل لنعلم موقفنا
من دعوانا

ليمنعك الله أن تبعد فقتهك عن الحق أو تحاول وأنت الخير العليم أن تلبس الحق لباس باطل الحجة وفارغ المنطق . فكثيرون هم الاحياء الذين سيموتون في تأييد ما أنت به مفت فاحترس رعاك الله وانظر كيف توقظ سيوفنا النائمة وتزج بنا إلى ساحة القتال . فما كان للدولتين أن تبرزتا إلى ميدان الوغى وكان أولى أن يسان الدم المهرق . فاحرص الا يكون لهذا الدم صوت يصرخ في وجه المعتدى ، فتستحيل كل قطرة من قطراته البريئة شكوى وويل على من اعتدى وارهدف السيف يقتل في البشرية قصيرة العمر

فانطق أيها السيد على هذا الحكم نضع ونؤمن بأن ما تقول قد خرج نقياً من قلبك كالخطيئة طهرتها المعمودية

كنتبرى - ارعنى سمعك يا صاحب الجلالة واتم أيضاً أيها النبلاء المدينون بنفسكم ونفيسكم لهذا العرش العظيم

لا حاجب يا مولاي بينك وبين عرش فرنسا وليس في الشرع ما يحول دونه ودون ميراثك من صاحبه الأعلى الا قانوناً سنه الملك فاراموند حرم فيه الأثى من الصيرورة الى العرش في بلاد السالين

ويدعى الافرنسيون أن بلاد السالين هذه وأميرها صاحب الشريعة كلاهما من فرنسا ، وهنا جاء الخطأ ثم رباه واتماه الغرض . فبلاد السالين ليست من فرنسا بل هي من جرمانيا بشهادة الثقات الافرنسيين أنفسهم . انها قطعة أرض واقعة بين نهري سالا وألب وتعرف في جرمانيا باسم ميزين ولم يستول الافرنسيون على هذه الارض الا بعد وفاة الملك فاراموند بما ينيف عن إحدى وعشرين بعد الاربعائة من السنين . فانه لما بطش شارل الكبير بالسكسونيين وأقصاهم عن هذه البقعة من الأرض جاء بافرنسيين وأقطعهم إياها، وكان هؤلاء الرجال من فرنسا يحتقرون النساء الجرمانيات ويسيثون الظن بأعراضهن فشرعوا هذا القانون حرموا به الأثى من الميراث في طول بلاد السالين وعرضها . وليست بلاد السالين كما أسلفت من الأرض الأفرنسية بشيء حتى يصح أخذ هذا القانون وإعماله في غير بلاده

على ان الافرنسيين أنفسهم لم يحترموا هذه الشريعة وما عملوا بها قط . فان ملوكهم لم يصلوا الى العرش الافرنسي الا عن طريق الأثى . فلولا نسب يربط أصحاب التاج الافرنسي الحاليين بجبل أثوى متين يرجع الى جداهم الأعلى لما حق لواحد

منهم أن يجلس على العرش . ولكنها حيلة دنيئة أثاروها الآن فأخذوا يجبدون قانوناً
ميتاً ذريعة للحيولة بينك وبين عرش فرنسا الذي تتلقون الحق فيه عن سبيل توريث
الأثني

الملك هنرى - اذن أطلب حقى ناعم البال ؟
كنتبرى - وليقع عبء الخطيئة على رأسى أيها الملك الخطير فقد جاء فى سفر
العدد انه ان مات الرجل ورثته ابنته

قف يا مولاي مجاهداً دون حقك . أنشر لواءك القرمزى واقتد بآبائك ذوى
البأس . اذهب الى قبر جدك الأعلى مصدر حقك واستنجد الحرب من روحه .
زر لحد عمك ادوارد ذلك الأمير الأسود الذى غلب جنود الفرنسيين على أمرهم فى
عقر دارهم ، فكان يصول ويحول فى ساحة الوغى بينا أبوه العظيم القدر يرقبه من
فوق الأكمة تمر به الأبطال وهو باسم ينظر الى شبلة يلغ فى دماء نبلاء فرنسا
لله دركم يا أشرف انجلترا . ان نصف جيشكم يكفيكم كل ما حشدت فرنسا من
مقاتلين ويبقى النصف الآخر متعطلاً هازئاً يرقب دوره

على - أعد ذكرى أولئك الأبطال المستشهدين واحى أعمالهم بذراعتك القوية .
فأنت وارثهم وأنت جالس على عرشهم ، والدم والاقدام اللذان ميزاهم يجران فى
عروقك - هذا ومولاي الثلث القدرة لا يزال فى ربيع أيامه أهلاً لعظام الأمور
اكتر - ملوك الأرض كلهم يتوقعون أن تنهض وتزأر كالأسد الضوارى من
آبائك اليامين

وستمورلند - وكلهم يعلم أن الحق حقك وأن الوسيلة لأخذه متوافرة بقوة
لديك فلم يتهبأ الملك من ملوك انجلترا ما تهبأ لك من نبلاء أغنياء ورعايا مخلصين فرّت
قلوبهم من أجسادهم فتركها بانجلترا وخفقت أعلامها فى ساحات الوغى بفرنسا
كنتبرى - ألحق بهذه القلوب أجسامها يا مولاي واتبعها بالسيف والنار والدم
تتل حقك

وأما نحن رجال الروح فسنجى لك ما لا لم تجبه الكنيسة من قبل لأحد من
أجدادك

الملك هنرى - ليس علينا أن نتخذ العدة على فرنسا فقط بل علينا أن نحتاط لدفع
شر الاسكوتلنديين حتى لا يخلو لهم الطريق الى مهاجمتنا

كنتبرى - ان قومنا النازلين فى الفيافي يكفوننا شر الغزاة المجاورين
الملك هنرى - ما عنيت هؤلاء الخطفة الذين اعتادوا اطلاق جيرتنا من حين الى
آخر، انما أخشى أن يقوم الاسكوتلنديون على بكرة أبيهم الى منازلنا فانهم ما كانوا لنا
دهرم بمسلمين فيجتاحوا مدننا وقلاعنا وينحدروا علينا انحدار السيل وانجلترا عزلاء
كنتبرى - ولكنها انجلترا التى يخشون بأسها ولم تضرها عدوتهم قط . الا ترى
الى بطشها وبأسها فى حرب مضت ، اذ صدت جموع اسكتلندا واخذت عاهلهم
أسيراً وكانت فى ناحية أخرى تشكل ابناءها فى ساحة الوغى بفرنسا . ألم تك ترسل
ابناء الاسرى من الملوك يملأون صيت الملك ادوارد فخراً ويضيفون الى مجده كنوزا
تفوق الكنوز المعروفة فى البحار

وستمورلند - من الأقوال الماثورة انك اذا أردت النصر فى فرنسا فابدأ بالبطش
باسكتلندة

فانه إذا ما هم النسر الانجليزى بفريسته خلا عشه للصل الاسكوتلندى فيتلصص
بغية امتصاص البيض الشريف فكأنه فأرة فى بيت غابت هرته فاخذت تفسد وتخرب
ما لا تستطيع الى أكله سيلا

ا كستر - فاذا نزلنا على رأيك تحتم على الهرة أن تلزم عقر دارها لا تبرحه .
انه لراى يقاس به مع الفارق فليست القطة كل عدتنا فى الدفاع عن منزلنا فقد نضع
الاقفال على كنوزنا ونهى المصايد لصغار السارقين

إن على الحكومة فى كل أجزاء الادارة أن توفق بين مختلف آلاتها لتكون
وحدة موقفة الخطى تسعى الى الخير ، فبينا الجيش يحارب فى الخارج يكون العقل
المدرّب مدافعا فى الداخل

كنتبرى - نطقت بالصواب . فالله قسم أحوال الناس طرقا شتى يعملون فيها
أبدا وجعل الطاعة الهدف الاسمى

إن لنا فى النحل آية كبرى تقدمها هذه الخلوقات بالغريزة لابن آدم - فلها ملكها
وأعوانه العديدون . بعضهم قضاة يعطون فى القصاص حياة فى داخل البلاد -
وبعضهم تجار يحملون المنافع ويتبادلونها فى الخارج - وبعضهم جنود يحملون على براعم
الصيف المحملية بارهم ويأتون بالغنيمة فرحين الى مضارب ملكهم الجالس فى جلاله
يرقب البنائين يرفعون السقوف المذهبة طريبن

وفريق الجدم من الرعية يحصنون العسل . والعمال ينوءون باحمالهم على بابه .
وصاحب السجن يسلم الى الجلاد القوم الكسالى المتعطلين
انى لا يخامرنى شك بانه اذا توحد القصد بلغ الغرض وإن تشعبت الطرق ،
كجعبة من السهام تتناولها ايد كثيرة تسدها الى هدف واحد أو كطرق مختلفة تؤدى
الى مدينة واحدة أو كسيول عديدة تلتقى فى بحر واحد أو كخطط جمة تجتمع فى
قلب مزولة

وهكذا نجتمع أمرنا على شىء واحد فلن يكون من غالب لنا
فالى فرنسا يا مولاي واجعل الجيوش الانجليزية اربعة خذ واحداً منها فقط الى
غاليا ترتعد فرقا ونحن الماكثون هنا ان لم نجزر الكلب العاوى بالجيوش الباقية
فلتهلك انفسنا ونخلع لباس البأس والعزم
الملك هنرى - ادخلوا السفراء من لدن ولى عهد فرنسا
(يخرج بعض الحضور)

أما الآن فقد صح عزمنا . وستخضع فرنسا لبطشنا . على الله توكلنا وعليكم اتم
يا عماد قوتنا
إن فرنسا لنا فان عصت ضربناها شذر مذر . سنجلس على عرشها نصرف ملكها
الضخم ونأمر فى من عليها من امراء اعزاء
فاذا خاتنا الحظ وارينا عظامنا هذه فى اتفه الاكفان لا يضمها قبر ولا يشيد
بها ذكر

ان لم تنطق فعالنا بحمدنا فليكن اللحد الصامت العاظم من حلية الدين نصينا
(يدخل سفراء فرنسا)

انكم قادمون من لدن ولى العهد لا من لدن ملك فرنسا ، فها نحن أولاء نسمع
ما يقوله ابن العم العزيز

السفير الاول - هل تسمح لنا يا صاحب الجلالة أن نجهر بالقول صريحين أم
تريدنا مشيرين الى ما يريده ولى العهد تلميحا

الملك هنرى - ما أنا بالطاغية بل ملك مسيحي أملك عواطفى وأخضعها خضوع
السجين لقيوده فافصحوا عن رأى ولى عهدكم وكونوا قوما صادقين
السفير الاول - سأوجز فى الكلام

لقد ارسلتم منذ زمن قصير تطالبون بامارات افرنسية زعمتم أنها تؤول اليكم
من سلفكم العظيم الملك ادوارد الثالث . فهاكم جواب ولى العهد : انها لجرأة تدل
على ماضيكم - فليس فى فرنسا ما يستطيع هواة الرقص والشرب اخذه ، ولكنه
رأى أن ينصف ما فيكم من عزم فارسل يهدى اليكم كأسا غلامها عساكم أن تلهوا
بها عن امارات فرنسا

هذا قول أميرى ولى عهد فرنسا

الملك هنرى - (مخاطباً عمه) الهدية الغالية المهر !

اكستر - كريات للعب التنس يا مولاي

الملك هنرى - ما أشد فرحنا بمزاج ولى عهدكم !

شكرا له على ما اهدى ولكم على مشقة تحملتموها

أما والله إنا اذا ما أخذنا عدتنا وضرينا كرياتكم بمضاربنا فسترون تاج مليكم

يتدحرج فى ساحة اللعب

لقد نازل أميركم لاعبا سيجعل بلاط فرنسا مسرحا للعبة .

انه يشير الى أيام لهونا فى صبانا جاهلا نيتنا فيها - فبالحق أيها السادة اتنا
لم نكثر قط لعرش انجلترا الحقير ولدا جفونا وهونا وطربنا وما ألد اللهو
بعيدا عن القصور !

ولكن بلغوا اميركم عني انى سأجد وأكون ملكا عظيما على عرشى فى فرنسا
وسيعلو مجدى هناك ويشع عظمة تهر عيون فرنسا وتعمى ولى العهد اذا حاول
النظر إلينا .

بلغوا هذا الامير المهدار أن نكثته جعلت من الكرات قذائف ستهز لها نفسه
بما تحمله اليها من النعمة

ان سخريته سترمل ألوفاً من النساء وتيتيم الاطفال وتذك الحصون وتجعل قوماً
لم تلدهم أمهاتهم بعد يلعنون ولى عهدكم عندما يجيئون الى هذا العالم
على ان الأقدار بيد الله عليه توكلت وباسمه آتى طالباً ثاراً وحقا مقدساً
فاذهبوا بسلام وقولوا للامير إن مجونه قد يضحك القليلين ويبيكى الكثيرين .

أوصلوهم بسلام . وداعا (يخرج السفراء)

اكستر - انها لسفارة ماجنة

الملك هنرى - وسنجعل وجه من أوفدها يحمر لها خجلا . هيا أيها السادة
وخذوا أهبتكم للرحيل فلم يبق لنا شاغل الا فرنسا ولسنا نفكر فى شىء بعد الله الا
فى فرنسا

عجلوا ولا تتوانوا واشحنوا قرائحكم بغية الاسراع فى مبادرة هذا الامر
والله لنؤدبن هذا الامير الافرنسى فى بيت أبيه (يخرجون)

الفصل الثانى

المنظر الاول

شارع بلندن

(يدخل الشاويش نيم (١) والملازم باردولف (٢))

باردولف - أهلا بالشاويش نيم

نيم - نهارك سعيد يا حضرة الملازم باردولف

باردولف - ألا تزال صديقا للبندق بستول (٣)

نيم - أما أنا فلا يهمنى الامر - انى مقل لست بثرثار أما اذا آن الاوان فسترى لظما وضربا . وليكن ما يكون . صحيح انى لست بالجريء الذى يقف وجها لوجه امام خصمه ولكنى أقابله بعينين مغمضتين مفتوحتين وسيبقى ييدى - وماذا فى الامر اذا كان سيفى سيفا عاديا . انه يفعل فعل السيوف الاخرى يقلب الجبنة ويقوى على البرد . ذلك سيفى وهذه النهاية

باردولف - أتبرع لكما بعشاء ان عدتما صديقين ثم نقسم نحن الثلاثة لنكونن اخوانا على اعدائنا الافرنسيين . اقبل ايها الشاويش الطيب
نيم - سأعيش ما استطعت الى الحياة سبيلا . هذا شىء أكيد فاذا تعذرت اسباب الحياة أموت . هذه نيتى وهذا عهدى

باردولف - فى الواقع أنه تزوج بنلى كويكلى وكانت قد أغلظت لك الايمان لتحتفظن عهدك فنكشت بالعهد ولوت الايمان

نيم - لا أعرف . دع الأمور تجر مجراها . فقد ينام بعض الناس وأعناقهم

(١) و (٢) و (٣) ترجمت Corporal بـ شاويش ولم أشأ أن أتبع الألفاظ العريضة فى القدم المضللة الفهم . و Lieutenant بملازم و Ancient وهو حامل العلم ببندق بستول للفظتين وحمل الاسم على اسم الفاعل

مشدودة الى أجسامهم ويقول قائل ان للسكين حدًّا

دع الأمور في سيرها فالصبر فرس متعب ولكنه يهرول . لكل شيء نهاية .
والله لا أدرى (يدخل بستول وامرأته)

باردولف - ها هو البيرق بستول وامرأته . كن حلياً يا شاويز . كيف حال المعلم بستول (١)

بستول - أتعونى معلماً أيها الكلب الدنيء قسماً يبدى لن ينزل ضيف نزل
امرأتى فيما بعد . انى احتقر المهنة

العاملة - لقد عجزنا أن نأوى أربع عشرة امرأة يعشن من عرق جبينهن شريفات
ثم يأتى الناس بعد ذلك ويقولون إنا ندير منزلاً للبقاء

(يستل نيم سيفه) . يا للداهية قد استل سيفه (يستل بستول سيفه أيضاً) سنشهد
قتلا وزنى يرتكبان عمداً

باردولف - لا تقتتلا أيها الرجال الصالحان
نيم - اخساً

بستول - اخساً أنت يا كلب ايسلنده يا مثقوب الأذن
العاملة - حاكم يا شاويز نيم واغمد السيف

نيم - ألا تقلعين او ارملك

بستول - ترملها أيها الكلب المنبوذ . يا ثعبانا دنيئاً . الموت فى وجهك العجيب .
فى أسنانك وفى حلقك وفى رئيتك الكريهيتين . بل فى بطنك وشر من ذلك . فى
خك القدر . انى أرجع كلمتك الفاجرة الى مصارينك لقد حميت واشتد زنادى
فارقب النار

نيم - لست بشيطان حتى تعزم على . بى شوق الى قرع رأسك قرعاً . ان
قدرتى يا بستول نظفتك بسيفى واذا وليت دبرك خرقت مصرانك خرقا . هذا قولى
بستول - ثرثار سافل ومخلوق ملعون . لقد فتح القبر فاه واقترب حتفك . الى
الطعان (يستل نيم سيفه)

(١) اخترت كلمة معلم ومعلة بدل رب خمارة أو صاحبة فندق اختصاراً وتمشياً مع الروح
التي استعمل لها شكسبير كلمة Host

باردولف - السمع السمع . والله لأغمدن سيفي فيمن يبدأ بالضرب منكما .
قسم جندی باسل (يستل سيفه)

نيم - إنها ليمن مغلظة - فليبدأ الغضب . هات يدك . هات قبضتك هاتها فان
الشجاعة من خلقك (يغمدون سيوفهم)

نيم - سأحز رقبتك يوما ما . هذا قولي
بستول - انى اتحداك يا مجرم . أم تظنك تخرجم على بعلي يا كلب كريت .
مسكين . عليك بمبرصة تختار من عيب امكنتها امرأة خائنة تليق بك
لقد حزت كويكلى وستبقى تحتى امرأة لا مثيل لها فى النساء . حسبي . وحسبك .
اذهب (يدخل غلام خادم)

الغلام - تعال الى سيدى يا معلم بستول وانت أيضا يا معلمة - انه مريض
طريح الفراش
تعال يا باردولف . ضع وجهك بينه وبين غطاءه عساه أن يشفأ . والله لقد
اشتد مرضه

باردولف - اذهب يا لئيم
المعلمة - وذمتى ستأكله الغربان عما قريب - لقد كسر الملك قلبه . هلم الى البيت
أيها الزوج الطيب (تخرج مع الغلام)
باردولف - لا بد من جعلكما صديقين . اتنا ذاهبون الى فرنسا فكم نؤثر
رقابنا على رقاب اعدائنا

بستول - دع الطوفان يطغى واخل الابالسة تنبح جوعا
نيم - أوف لى بثمانية شلنات قمرتك اياها
بستول - ملعون العبد الذى يوفى
نيم - لا بد من ذلك . هذا قولي

بستول - ابرز الى الميدان والحزبة على الخاسر (يستل كل منهما سيفه)
باردولف - قسما بهذا السيف لاردين من يبدأ بالطعن . بهذا السيف ارديه
بستول - نعم السيف يمينا . فالايمن أملك عليك أم لك .
باردولف - إن مودة فمودة . وإن عداوة فانك تصيح عدوآ لى أيضاً . رجوتكما

قفا

نيم - لا بد لي من الشلنات الثمانية التي قمرتك اياها
بستول - سأعطيك سبعة شلنات الآن وأسقيك كأساً تبرءاً فنعيد الصداقة والولاء
سيرتهما الاولى ونلبث أحداً ألقى للآخر من أخيه . انى اتوقع عملاً قدراً فى المعسكر
يدر الربح الجزيل . هات يدك

نيم - وأخذ الشلنات السبعة ؟

بستول - تقدأ وعدأ

نيم - حسن . هذا قولى (تعود المعلمة)

المعلمة - ان كان فيكم اثر من الحنان فتعالوا انظروا الى السرجون - يا قلبى لقد
اضنته الحى وأصبح يرثى لحاله . تعالوا اليه
نيم - لقد أساء الملك اليه . هذا قولى .

بستول - اصبت يا نيم فقلبه انكسر وذاب

نيم - أما الملك فملك حلیم ولكنه له نزوات ولوليه معه يومان يوم ميمون ويوم

مشؤوم

بستول - لنذهب معاً نخفف الامر على السرجون ونعيش بعد ذلك قوما صالحين

(يخرجون)

المنظر الثانى

بلدة سواندين . قاعة السورى

(يدخل اكستر وبدفورد ووستمورلند)

بدفورد - والله إنها لجرأة من الملك ثقته بهؤلاء الخونة .

اكستر - سيقبض عليهم عما قليل

وستمورلند - لله درهم ! كيف يلبسون لباس الطمأنينة . كأن الولاء كامن فى طى

قلوبهم يتوجه الايمان والاخلاص ؟ !

بدفورد - أما الملك فيعرف سرهم وأخفى من رسائل لهم قاطعها وهم لا يعلمون

اكستر - عجباً ! كيف يقوى رجل قربه الملك ونادمه وأحظاه أن يخونه ويبيعه

بدرهم اجنبية ؟

(صوت ابواق . يدخل الملك ومعه سكروب وكامبردج وجرای واتباع)

الملك هنرى - سكنت الريح وستقلع عما قليل
افتونى أيها الملاء . الا ترون قواتنا التى حشدنا أهلا لاختراق صفوف الافرنسيين
ولتنفيذ ما اعترمناه ؟

سكروب - لاشك فى ذلك يامولاى . على أن يقوم كل احد بتبعته خير قيام
الملك هنرى - أنا واثق من هذا . عالم أن ليس بين المجاهدين معنا قلب لا يخفق
هوى لنا وليس بين المتخلفين من لا يود نجاحنا وانتصارنا
كامبردج - ما من ملك هابه الناس وأحبوه حبهم لجلالته حتى لا أجد بين
الرعية أحدا ينقم عليك حكومتك العادلة
جرای - والذين كانوا أعداء لايك استبدلوا مرارة حقدهم عسلا واسرعوا الى
ركابك مخلصين

الملك هنرى - لذلك حق علينا الشكر وحق علينا جزاء الاحسان بالاحسان والا
كنا غير جديرين بالملك

سكروب - وهكذا تشتد السواعد فى خدمتك يحدوها الرجاء والامل
الملك هنرى - اننا لانشك فى محبتكم لنا . اذهب أيها العم دوق اكستر واطلق
سراح الرجل الذى وضع منا البارحة وسبنا فما نظن فعلته الا عقبى الخمر - لقد تروينا
فى الامر وعفونا عنه

سكروب - إنها رحمة خليك صدورها من مولاى ولكنها مجازفة بسلامته فقد
تشجع نجاة الجانى من القصاص غيره أن يحدو حدوه

الملك هنرى - لنكن رحماء

كامبردج - القصاص لا يبنى الرحمة

جرای - انك ترحمه يامولاى اذا عفوت عن حياته بعد أن يذوق العذاب
الملك هنرى - إن حكم لنا وعنايتكم بسلامتنا تشفع شفاعة سيئة بهذا المسكين .
فاننا ان لم نغض عن هفوات مثل هذه يتعذر علينا أن نفتتح اعيننا على جرائم فظيعة
تمضغ وتبلع وتهضم أماننا . بل نطلق سراح الرجل ولو أراد السادة كامبردج
وسكروب وجرای قصاصه حبا بنا . والآن هيا الى شؤون فرنسا . من أمرنا منكم
بالامس ؟

كامبردج - أنا يامولاي أحد الذين جاءوا يلتمسون امارة في الجيش تنفيذا لوعدك

سكروب - وأنا يا مولاي

جراى - وأنا أيضا يا مولاي

الملك هنرى - خذ يا ريتشارد لورد كامبردج . هذا لك . وخذ هذا يا لورد

سكروب ماشام . وهذا لك أيها الفارس النبيل جراى نورثمبرلند

اقرأوا تعرفوا انى أعلم ما تساوون

اننا نسافر الليلة أيها العم اكستر

ماذا ؟ ماذا جرى أيها السادة ؟ ماذا رأيتم فى هذه الأوراق مما يمتع اللون ؟

انظروا اليهم كيف تبدلت وجوههم وجوها أخرى نحسبها ورقا . ماذا أنتم قارئون
حقى أخجلتم دمكم ففر عن الأنظار جباناً ؟

كامبردج - انى أقر بذنبي واستغفر لذنبي من رحمتك

جراى وسكروب - الرحمة الرحمة يا مولانا

الملك هنرى - لقد أطفأتم الرحمة التى ذكت فى قلبنا منذ هنيهة وقتلتموها بما

قدمتم من رأى وشورى . اليس بكم من الحياء ما يحول دون جرأتكم على الاسترحام .

لو نظرت عقولكم الى قرارة نفوسكم لانتقلت عليها كلابا تنكر أسيادها وتثب
عليهم وتمزقهم

انظروا أيها الأمراء والسادة النبلاء هذه الوحوش الانجليزية . هذا لورد كامبردج

وكلكم يعلم كم كنت أسرع فى رفعه الى ما يتمنى جباناً به

لقد باعنى بضمن بخس دراهم معدودة وتآمر على وأغلظ الايمان لفرنسا ليعينها

على قتلى هنا فى هامبتون . وقد مدله يده وأقسم قسمه هذا الفارس الآخر (مشيراً الى

جراى) ولم يكن أقل من شريكه دنواً من نعمتى

وأما أنت . فهاذا أقول فيك يا لورد سكروب . أيها المخلوق القاسى الغادر الوحشى

لقد كنت لدى مكيئاً أميناً جعلتك على خزائن رأى وأفشيت لك قرارة نفسى

وبلغتك سلطاناً على يمينك من صكى ذهباً لو أردت نوال الذهب . فكيف يستأجرك

الغريب وكيف أذكى فيك جذوة صغيرة من الشر اتقدت فنالت انملتى بسوء

غريب والله الأمر وبعيد عن نظرى لا أكاد أراه وإن ظهر ووضح وتبين
كالخيط الأبيض من الخيط الأسود

إن الغدر والقتل شيطانان ألف الناس رؤيتهما متآزرين يعملان بما فطرا عليه.
وأما أنت فقد أخلفت ما أمل الناس ولويت وعد الغريزة وأقدمت على عمل أدهش
العالم في ائتلاف الغدر والقتل

إن الشيطان الماكر الذى أغواك بزء أقرانه فى جهنم وفاز بالسبق . فالأبالسة
الأخر يغوون فيكسون باطلهم ثوبا شفافا من الصلاح . وأما الذى أضلك فامرك
بالوقوف وجردك من كل ما ينتحل سبباً يبرر الغدر - الا سبباً واحداً - ذلك أن
تفوز بلقب خائن . فوالله لو وطئ هذا الشيطان المغوى الأرض كلها وجاب قاصيها
ودانيها فلن يلبث أن يعود الى جهنم مسرعاً الى زبانيته انى لم أر نفساً أسهل انقياداً الى
من نفس هذا الانجليزى

تعباً لك كيف أفسدت لذة الاخاء بما ألبسته من الشك . فقد كنت تلوح لى آية
من آيات الكمال . إن عد الرجال العاملين كنت منهم أو ذكر رجال العلم والوقار
كنت فيهم . حسبك رفيع ودينك ثابت . خلقك الاعتدال لا تصدر عن هوى ولا
يدنو منك غرور . عادل لا تأخذ بما يسمع أو بما يرى حتى تزنه بميزان الحكمة . نعم
فقد كدت تكون منزها عن الدنيا فسقطت وكان سقوطك وصمة يوصم بها أنبل
الناس وأبرعهم . سأبكيك مشبها سقوطك بسقوط أول الرجال الساقطين
(مخاطباً حاشيته)

جرمتهم ظاهرة . سوقوهم ليحاكموا على ما جنت أيديهم وعسى الله أن يغفر لهم
اكستر - أتهمكم بالخيانة العظمى . انت يا رتشارد لورد كامبردج وانت يا هنرى
لورد سكروب وأنت يا توماس نور ثمبرلاند

سكروب - الله كشف بعدله نيائنا - انى أستغفر لذنبى يا مولاي راجياً عفوك
عن الخطيئة وأما عن العقاب عليها فلا . بل أدفع بحسدى ضحية عن ذنبى
كامبردج - ما أغوتنى أموال فرنسا وان كنت قد قدمتها سبباً للاقدام على ما
ارتكبت . ولكنى أحمد الله الآن إذ حال دون الشر . وهأنذا أضحى بنفسى جزاء
فعلتى مستغفراً من الله ومنك لذنبى

جراى - ما سر عبد مخلص بافتضاح هذه الحيانة سرورى انا الآن . فاصفح
يا مولاي عن ذنبى وضح بنفسى
الملك هنرى - غفر الله لكم من رحمته . اسمعوا القضاء فيكم . لقد تأمرتم على
الملك مع عدو غير مداج باع منكم موتى فلو نجح الأمر لكنتم قدمتم ملككم الى
الذبح وأسلمتم أمراء ونبلاء الى العبودية وشعبه الى الذلة والمسكنة وملكه الى
الخراب . اننا لا نثار لنفسنا ، وأما سلامة الوطن الذى رمتم خرابه فعزيزة علينا نرعى
عهودها ونسلمكم الى حكم شريعته
أغربوا عنى أيها الأشقياء التاعسون الى موتكم واسألوا الله أن يخفف وقعه عليكم
عسى ان تتوبوا من جرمكم . خذوهم

(يخرج كامبردج وسكروب وجراى محروسين)

والآن الى فرنسا أيها السادة . لا ريب ان الله سيأخذ بيدنا الى حرب محظوظة
اذ أنقذنا من فتنة كُنت لنا وكادت تعرقل مسعانا . أما الآن فقد أصبح الطريق ممهداً
- على الله توكلنا - الى البحر . فقد خفقت راية الحرب ولست بملك على انجلترا إن لم
أصر ملكا على فرنسا (يخرج الجميع)

المنظر الثالث

نديم - امام هاتر راس النور

(يدخل بستول والمعلة ونيم وباردولف والغلام الخادم)

المعلة - دعنى اشيعك حتى ستينس أيها الزوج الحبيب
بستول - لا . لا . إن قلبى لحزين . لا تبتئس يا باردولف . اشدد حيلك يا نيم
وانت يا غلام تشجع . فقد مات فالستاف وحق علينا الاسى
باردولف - ليتنى اتخذ معه سييلا . وسيان عندى جهنم أو السماء
المعلة - معاذ الله أن يكون مقره جهنم ، انما هو فى حضن ابراهيم إن حق لرجل
أن يكون فى حضن ابراهيم . لقد مات ميتة هنيئة كأنه طفل ما تجاوز الشهر وكان ذلك
بين الساعة الثانية عشرة والواحدة عند انقلاب المد جزراً ، فانى لما رأيته يبعثر غطاءه
ويلعب بالازهار وييسم لانامله قلت ما عادله من سبيل ثم استوى أنفه على قاعدته

واخضر نبتة ققلت له تشجع يا سرجون فنأدى ربه مثنى وثلاث ورباع ، ققلت له دع
ذكر ربك الآن عسانى أن اصرف عنه الخوف وأواسيه والهميه عن التفكير بالآخرة
فسألنى أن أدثر رجليه فمددت يدى ولمستهما فاذا بهما ابرد من الحجر فاصعدت يدى
اتلمسه حتى الركبتين فاذا بهما ابرد من الحجر وهكذا صعدت يدى الى فوق وفوق
وفوق فاذا كل شىء ابرد من الحجر

نيم - أصحيح أنه لعن الحمر ؟

المعلمة - صحيح

باردولف - والنساء

المعلمة - لا . أبداً

الغلام - بل فعل وقال انهن شياطين فى صورة آدميين وانهن السبب فى هلاكه

المعلمة - صحيح أنه ذكر النساء فى بعض كلامه ولكنه عنى عاهر بابل وما كان

يعنى ما يقول

الغلام - ألا تذكرون إذ رأى مرة ذبابة لاصقة بانف باردولف فقال إنها روح

شريرة تحترق فى نار جهنم

باردولف - ذاب الوقود الذى كان يضرم النار وهذا كل ما جنيت من خدمته

نيم - ألا ترحلون ؟ . فالملك سافر مقلعاً من سوثامبتون

بستول - هلم بنا . تعالى يا حبيبتى هاى شفتيك أقبلهما . إغنى بمالى فى غيبتى

وتعقلى ، وليكن شعارك (الثمن نقداً) . لا تثقى بأحد فلايمان قش وهباء وقسم ابن

آدم أرق من كعك الهواء . اجعلى الحذر مع الحرص شعاراً لك لا تحيدى عنه . اذهبى

امسحى دموعك . وأنتم يا زملاء السيف هلم بنا الى فرنسا نحتذى فيها مثال العلق

نص الدماء مصا

الغلام - يا له من طعام تعافه الأنفس !

بستول - قبلها وهيا بنا

باردولف - الوداع يا معلمتى (يقبلها)

نيم - النكتة انى لا أستطيع أن أقبلك . الوداع

بستول - قرى فى بيتك وليكن التوفير رائدك

المعلمة - الوداع (يخرجون)

المنظر الرابع

فرنسا - غرفة في قصر ملك فرنسا

(أبواق - يدخل ملك فرنسا وولى عهده ودوق برجانيا والكونيتابل وآخرون)

ملك فرنسا - لقد حشد الانجليز جيوشهم وحق علينا أن نخذو حذوهم فأسرعوا يا أمراء برى وبريتانيا وبرابان وأورليان ومعكم ولى العهد ، هيئوا الصفوف واملاءوا مدننا الحربية بالرجال الأشداء وبمعدات الدفاع فالعدو قادم كالسيل ينحدر فى خليج مبتلع ولنتعلم من الوقائع الماضية وما تركناه فى ساحة القتال ثمناً لاهلنا عسانا أن نأخذ العدة الواقية الآن

ولى العهد - حقاً . ان علينا التأهب للملاقاة العدو . فالخطة والحذر حتم على الملك حتى فى ساعة السلم فلا نستكين بل نعمل كأن العدو على الأبواب . لنتفقد مواطن الضعف فى فرنسا ولكن فى غير رهبة أو وجل ، فهؤلاء الانجليز ملكوا عليهم شابا مغروراً طائشاً فارغاً وحملوا صولجانهم لهازل ، فلا تخافوهم انهم يرحون ويرقصون لا يحاربون

الكونيتابل - عفوك يا صاحب السمو فقد أخطأ تقديرى ذلك الملك . سل السفراء الذين أوفدوا اليه ينبئوك عن جلال لقياء اذ وجدوه معززاً بالشورى الخليفة يسترشد الرأى السديد وينفذ أمره كالسهم المارق سل تعلم انه مثل الرومانى بروتوس جعل من ماضى لهوه رداء لحاضر جده كالبلستان ينحى جذوراً تنبت الطيب تحت سماء قدر

ولى العهد - سواء علينا أكان الأمر ما تقوله أنت أم ما أظنه أنا فعدة الحرب أن نقدر العدو فوق قدره نضمن وسيلة الدفاع ونقوم بالغرض فلا نكون مثل البخيل يرضن بقليل من القماش فبتلف الثوب

ملك فرنسا - احسبوا الملك هنرى قويا واجعلوا قوتكم كقوته - ألا تذكرون جداً له من قبل هبط علينا واقتحم سبلنا وألبسنا العار فى كريسي إذ ساق أمراءنا فى اساره ؟ ذلكم ادوارد أمير ويلس الأسود حطم ما أقامت الطبيعة وخرب ما عمر الله وآباؤنا فى عشرين سنة تحت سمع أييه وبصره ذلك الأب الذى وقف على أكمة تتوجه الشمس يرقب بطولة ابنه !

انى أرى هذا الفرع من تلك الاصول . فلنخش أمره ولنقدره قدره

(يدخل رسول)

الرسول - سفراء من لدن هنرى ملك انجلترا يسألون حظوة المثل
ملك فرنسا - سأراهم في الحال ادخلهم

(يخرج الرسول ومعه بعض الاشراف)

ولى العهد - لنبدأ نحن بالهجوم خير لنا من الدفاع . الكلب الجبان يسرف في
النباح اذا بعد عنه شبح الخطر

جاهد الانجليز يامولاى واصمد لهم قبل أن يتحركوا يعلموا قوة ملك انت تاجه .
إن الانانية خير ونعمة إذا قيست باهمال المرء نفسه

(يعود الاشراف ومعهم دوق اكستر وحاشيته)

ملك فرنسا - أمن لدن اخينا ملك انجلترا

اكستر - نعم وهو يقرئك السلام ويسألك باسم الله التقدير أن تتنحى عما اغتصبت
وتترك مجداً مستعاراً هو بنعمة السماء وبحكم القانون والعرف حق من حقوقه . عنيت
تاج فرنسا وما حوى من مفاخر الحقها به سير الزمان وحكم العادة . هاك وثيقة بين
لك فيها حقه . ما استخرجها من مجلدات طال عليها القدم بل بينها بيان حجة دامغة فاذا
ما تبين لك الرشد أن ملكنا ينحدر من صلب أشرف الجودود ادوارد الثالث فاقطع
عن غيك ودع عنك تاجا وملكاً اختلستهما من صاحبهما الشرعى

ملك فرنسا - وماذا ان لم افعل ما تقول ؟

اكستر - يأخذ حقه اغتصاباً - فلو خباكم التاج في طى جوانحك لاقتحمه فيها وأتاكم
كعاصفة هوجاء في صحبة البرق والرعد والزلازل كائنه اله الحرب ان لم ينل مرامه
سؤالا ناله اقتسارا . فارحم نفوسا تصير طعاماً سائعاً لحرب جائعة فاغرة فاها وإلا
وقع على رأسك دموع الارامل وصراخ اليتامى ودماء القتلى ونداء الغوانى رجالها
واخوتها ومن تود قلوبها . ناشدتك احشاء الرب أن تدعن وتؤدى الامانات إلى
أهلها فتقى الأمنين شر بلاء مستطير

هذا قولى . وهذه دعوى مليكى وهذا وعيده . ان كان ولى العهد بينكم فله

رسالة عندى

ملك فرنسا - أما نحن فننظر في الامر ونحبب اخانا ملك انجلترا غدا
ولى العهد - وأما أنا فما انا . ماذا تحمل الى من انجلترا ؟
اكستر - ازدراء واستفزازا وصغارا وكل ما يليق بك ولا ينقص من قدر الموفد
العظيم

هكذا يقول مليكى : - ان لم يدعن أبوك لكل ما اطلب فيمحو أثر سخريتك
فانه يقتضى منك وفاءها ثمنا يجعل كهوف فرنسا ومغاورها تردد صدى ما ينالك
من جزاء

ولى العهد - ان جاملكم أبى فعلى غير ما أريد . فانا لا أضمر خيرا لانجلترا وما
ارسلت تلك السكريات الباريزية لملككم الا تقديرا لرعوتته فى شبابه
اكستر - وهو سيدك لوفرك الباريزى انتقاماً منك ويهز اركان أعظم بلاط فى
فى أوربا هزاً . وسوف تشهد انت ما شاهدنا نحن قومه من الفرق بين أيام لهوه فى
شبابه وبين ما هو عليه الآن - ستري ملكا يزن الامور بمقدار وسوف تعلمون إذ
ينصره الله فى عقر داركم وسوف تعلمون

ملك فرنسا - سنبغك ما ينتهى اليه رأينا غدا
اكستر - اسرعوا والا جاءكم ملكنا نفسه يستقضى سر ابطائنا فقد كادت رجله
تطأ أرضكم أو أنها قد وطئها الآن
ملك فرنسا - سنسرع ونسرحك تسريحاً حسنا وليس الامر بيننا الا للغد . أليس
الغد بقريب (يخرج الجميع)

الفصل الثالث

المنظر الاول

فرنسا - أمام بيرة هارفور

ابواق - يدخل الملك هنرى والامراء اكستر وبدفورد وجلوستر وجنود
يحملون سلام تسلق

الملك هنرى - كروا أيها الاخوان . كروا مرة أخرى واقتحموا الخندق فاتحين
او خلوا جثثكم فيها تحكم سدها
ما أجدرنا بخفض الجناح في زمن السلم . أما اذا عصفت أبواق الحرب ودوت
في اذاننا فلنقتد بالفهد وتتخذة مثالا

وتروا أعصابكم واستتجدوا بأسكم وأسبلوا على لين خلقكم مهابة الغضب
اعيروا عيونكم لحظات البأس تحملق من منافذ الرءوس كأنها مدافع نصبت في
عيون السفينة وليعلها جبين لكم تخيف كما علا جلود صخر واستطال على فروع له
مدت جذورها في بحر متلف هائج
حرقوا أنيابكم . وسعوا انوفكم . احبسوا انفاسكم وسددوا كل وتر في قوس
نفوسكم

إلى الأمم إلى الامام يا أشرف انجلترا
إن دماءكم تتحدر من صلب آباء هذبتهم الحرب . لله درهم آباء كأن واحدكم
الاسكندر قاتلوا في هذه الساحة من مطلع الشمس حتى مغيبها وما اغمدوا سيوفهم
حتى قضوا لها وطرها . لا تلبسوا العار أمهاتكم وأثبتوا انكم من ظهور من
تدعونهم آباءكم

أقيموا من بأسكم مثالا يحتذيه من هو دونكم

وأتم أيها الفرسان المتطوعون الذين نتمهم انجلترا أرونا الآن طيب مرعاكم وانكم
جديرون بشريف أرومتكم جدارة لا شك فيها فلست أرى فيكم سافلاً أو وضعياً
لا تتقد عيناه بلهيب الشرف

هأنذا أرى الفريسة وأراكم في الرباط تتحفزون للانتقاض عليها
ها قد أطلق لكم العنان فهبوا وقولوا : الله والقديس جورج مع هنرى وانجلترا
(يخرج الجميع)

المنظر الثاني

الساعة تقصرها

(يدخل نيم وباردولف وبستول والغلام)

باردولف - يا الله . امشوا . امشوا . هيا الى الخندق
نيم - رفقاً بنا يا مقدم فالضرب حام وليس لى أكثر من نفس واحدة . ان
الحديد حام . هذا مجمل الأمر وحاصله
بستول - هذا صحيح . فالضرب غاد وآت وعباد الله يتوتون وتبقى ذكرى
الخلود لحامل السيف والدرع

الغلام - ليتنى فى خمارة بلندن . انى أبيع كل مجدى بزجاجة من الخمر والسلامة
بستول - وأنا أيضاً لو تم لى ما أتنى لطرت الى هناك كالطير فى دقة ميعاده لا فى
صدق وفائه (يدخل فلوالين)

فلوالين - الى الخنادق يا أولاد الخنا . الى الخنادق يا غجر . ألا تذهبون ؟
بستول - ارحم رجلاً من لحم ودم أيها الزعيم العظيم . خفف ثورة غضبك .
خفف غضبك أيها الرئيس الجليل . ارحم واعف أيها الجليل الظريف
نيم - عاقبة الشرف ضرب وتقتيل (يخرجون الا الغلام)

الغلام - لقد خبرت - على صغرى - هؤلاء الطبول الفارغة فوجدتنى صبيلاً
خادماً فى نظارهم وليسوا هم الثلاثة برجال فى نظارى وان أحسنوا خدمتى وهل يستوى
ثلاث مساخر ورجل واحد ؟

أما باردولف فذوكبد بيضاء ووجه أحمر فتراه يستقبل الخطب بوجهه ويفر
جباناً بكبده

أما بستول فلسانه قاتل وسيفه مسالم ولذا تراه يحطم الكلام ويبقى على الحسام .
أما نيم فقد قيل له إن خير الرجال أقلهم كلاماً فلذا تراه يأنف أن يصلى مخافة أن
يوصم بجبن، فكلامه القليل الطالح لا يزيد عن عمله الصالح فانه ما حطم رأس أحد عمره
الا رأساً له يوم اصطدم ثملاً بعمود

يسرقون ما يستطيعون اليه سبيلاً ويدعون الأمر تجارة رابحة
فقد اختلس باردولف مرة صندوق قيثار وسار به اثني عشر فرسخاً ثم باعه بدرهمين
أما نيم وباردولف فاخوان متحالفان على السرقة اخذاً مرة منقل وقود في كاليه
فأدركت عندئذ صغر نفسيهما وسهولة الهوان عليهما
يريدونني ان آلف جيوب الناس الفة المناديل وهذا ما لا تستسيغه رجولتي فاني ان
أخذت ما في جيوب الناس الى جيبي أملاًها شراً
فلأهجرنهم الى خدمة خير منهم فندلتهم أقوى من ان اهضمها وسأتقيأها (يخرج)
(يعود فلوالن ومعه جوار)

جوار - تعال الى الخنادق فقد ارسل الدوق جلوستر في طلبك
فلوالن - الى الخنادق ؟ قل للدوق انه من سوء الرأي ان نذهب الى الخنادق .
فليست هذه الخنادق على قواعد النظم الحربية المرعية فقد صغروا مقعراتها فحفر العدو
لنفسه حفراً تحتمها على عمق اربع اذرع . قل هذا للدوق . فقد والله تنسف كلها ان
لم يتول القيادة خيرون

جوار - الدوق جلوستر يشرف على الحصار وساعده الايمن ارلاندى نبيل شجاع
فلوالن - اليس الضابط ما كموريس ؟

جوار - هو بعينه

فلوالن - والله إنه حمار - أقولها في وجهه فهو لا يعلم عن نظام الحروب - والنظم
الرومانية اعنى - أ أكثر من كلب (يدخل ما كموريس والضابط جامي)

جوار - هاهو قادم ومعه الضابط الاسكتلندي جامي
فلوالن - أما الضابط جامي فباسل عجيب . أقولها لوجه الله بعد أن قتلت معرفته .
عالم باصول الحرب القديمة ويصمد لأي جدل يقوم على قواعد القتال الرومانية
جامي - طاب يومك يا فلوالن

فلوالن - ويومك أطيب أيها الضابط جامي

جوار - هل تركت الخنادق يا ما كموريس وهل ترك المهندسون العمل ؟
ما كموريس - ياله من عمل فاسد ! أقسم بيدي وبروح أبي أن العمل ناقص
ردىء هاهم قد تركوه وبوقوا القهقري . لو خلا لي الأمر لنسفت المدينة في ساعة .
يا لله من سوء ما يفعلون !

فلوالن - اتأذن يا حضرة القائد ما كموريس بمناقشة ودية بيني وبينك في قواعد
الحرب ونظمها ؟ - حوار نظري في الحروب الرومانية بغية توجيه رأي وجهة صحيحة
من ناحية وليطمئن قلبي على الخطط العسكرية من ناحية أخرى . هذه المسألة
جأى - حسنا تفعلان وأنا اذا رأيت مجالا للقول معكما قلت
ما كموريس - ما هذا اوان الجدل بل اوان الشد فالنهار والهواء والقتال والملك
والتقواد كلهم على نار حامية

لا . لا جدال اليوم فالمدينة محاصرة والبوق يهتف بنا ان هلم الى الخنادق ، بينا
نحن نهذى متعطلين . عار علينا والله عار ان تقف مكتفى الايدي وهناك رقاب للحز
وامور جسام تستدعى الحزم . يا لله . يا للعار اليس من يقوم ويفعل شيئا ؟
جأى - قسما بالقداس الطاهر لأسعين الى النجدة حتى الى جوف الأرض اوالقين حتى
سأفعلها والله قبل ان تكتحل عيناي برقاد الليلة ، فعلة شجاع باسل . انما وددت لو
سمعت حواركما

فلوالن - يخيل الى يا حضرة الضابط ما كموريس ان ليس في امتكم . . .
ما كموريس (مقاطعا) - في امتي . وماذا في امتي ؟ . لئيم ووغد وجبان وزنيم
من يتكلم في امتي

فلوالن - اسمع - انك ان لم تحمل كلامي محمله الصحيح تسىء الى وما انا اقل
منك علما باصول الحرب أو ادنى حسبا

ما كموريس - لا لست نظيرى في شىء والله لأقطعن رأسك

جوار - رويدكما . لقد اخطأ كل منكما فهم صاحبه

جامى - خطأ فظيعا (ابواق هدنة)

جوار - المدينة تطلب هدنة

فلوالن - ان سنحت لى فرصة أخرى اقنعتك يا ما كموريس بعلمى اصول الحرب .

وهذه نهايتها (يخرجون)

المنظر الثالث

أمام أبواب مدينة هارفلور

الحاكم مع فريق من السكان على الاسوار - القوات الانجليزية من تحت

(يدخل الملك هنرى وحاشيته)

الملك هنرى - هذه آخر هدية امنحها فما قول حاكم البلدة ؟ ان سلباً فسلم موكول

الى رحمتنا وان حرباً فعودوا ابعثوها ذميمة غير مبالين المهلاك

قسم جندي جدير بالاسم وهو خير الاسماء لدى ، ان عدت الى ضرب حصونكم
فلن أرجع عنها حتى أدك مدينتكم في الرماد دكا . عندئذ تقفل ابواب الرحمة وينطلق
الجند وقد اغترف الدم فقسا قلبه وقد شعوره واتسع كجهم ضميره فيحصد عذاراكم
كالعشب وأطفالكم كالمشيم . وما عليّ ان حذت الحرب الكافرة حذو اغبر الوجه
زعيم الابلسة فتمنطقت باليران وارتكبت المنكر وأسلمت الديار للدمار ؟ وما على
ان اغتصبت عذاراكم اغتصاب بطش محرق ؟ فهل يكبح جماح الشر الفاسق متى
انحدر مسرعاً في ميدانه ؟ إنه اسهل علينا وقتذاك ان نأمر الحوت فيأتى الى الشاطئ
طائعا من ان تمنع الجيش الهائج فريسته

الذنب ذنبكم فارحموا انفسكم يا اهل هارفلور واتقوا شراً محققاً بمدينتكم
وبعشيرتكم . ارجعوا الى رشدكم ما دام زمام الجيش في يدي وما دامت ريح السلام
العليلة الباردة تبدد غيوم القتل والسلب والفسق

والا فسرعان ما تجدون الجند وقد أعماه الدم يحل شعور بناتكم المولولات بأيديه
الحشنة ، ويأخذ بلحي آبائكم البيضاء يضرب بها الحجر ، ويرفع اطفالكم عراة على
رءوس الرماح فيجن جنون الأمهات ويعلو عويلهن مختلطاً بالسحاب كما حصل لنساء
يهودا يوم مذابح هيرودوس

ماذا تقولون ؟ اتجنبون الشر فتسلموا أم توغلوا في الحرب قهلاً كوا
حاكم المدينة - قضي امرنا وخاب رجائنا ولم يعد لنا في الدفاع عن المدينة حيلة
بعد ان ابى ولى العهد نجدتنا لقلة عدته وعدده

اننا لا نقوى على الحصار وهانحن نسلم انفسنا ومدينتنا لرحمتكم . ادخلوا
هارفلور وافعلوا بنا ما تشاءون

الملك هنرى - افتحوا الأبواب . ادخل هارفلور أيها العم اكستر امكث بها وحصنها
 نأمن هجوم الافرنسيين . كن رحيما بالجميع . أما نحن فسنعود الى كاليه فقد اقترب
 الشتاء وبدأ المرض يدب فى جيشنا . خذنا فى ضيافتك الليلة فى هارفلور ثم نرحل غدا
 (يدخل الملك وحاشيته المدينة)

المنظر الرابع

تدخل الملكة كاترين مع وصيفتها أليس
 كاترين - انك كنت فى انجلترا يا أليس وتتكلمين الانجليزية
 أليس - بعض الشيء يا مولاتى
 كاترين - علمينى من فضلك . يجب أن اتعلم الكلام . ما اسم اليد بالانجليزية
 أليس - اليد اسمها de hand
 كاترين - de hand . والاصابع ؟
 أليس - الاصابع ؟ بذمتى نسيت الاصابع . ولكنى ساتذكر الاصابع ؟ اظنهم
 يسمونها fingers نعم de fingers
 كاترين - اليد de hand والاصابع de fingers
 اظننى تلميذة مجتهدة فقد تعلمت كلمتين انجليزيتين على عجل . وما اسم الأظفار
 أليس - الأظفار ؟ de nails
 كاترين - de nails . اسمعى وقولى ان احسنت
 de hand, de fingers, de nails
 أليس - حسنا مولاتى انه نطق انجليزى صميم
 كاترين - ما الذراع بالانجليزية ؟
 أليس - de arm يا سيدتى
 كاترين - والكوع ؟
 أليس - de elbow
 كاترين - de elbow . سأعيد عليك الكلمات التى علمتنى كلها
 أليس - صعب يا مولاتى

كاترين - لا . اسمعى

de hand, de fingers, de nails, de arm, de bilbow

اليس - de elbow يا مولاتى

كاترين - صحيح يا الله كم انسى . de elbow وما اسم العنق ؟

اليس - de neck

كاترين - de nick والذقن

اليس - de chin

كاترين - de sin . العنق de nick والذقن de sin

اليس - بارك الله فى سموك فانك تنطقين الانجليزية كأهلها

كاترين - سأعلمها فى زمن قصير باذن الله

اليس - ألم تنسى ما علمتك إياه الآن ؟

كاترين - لا - سأعيدها عليك de hand, de fingers, de Mails

اليس - de nails يا مولاتى

كاترين - de nails, de arm, de bilbow

اليس - عفوا يا مولاتى de elbow

كاترين - صحيح . de elbow, de nick, de sin وما اسم الرجل والثوب

فى كلامهم

اليس - de foot يا مولاتى و de gown

كاترين - de foot, et de Coun . هذه كلمات لفظها ردىء فطيع دنس

غير عفيف ولا يليق بنساء شريفات أن يتلفظن بها ولن أنطق بها أمام أشراف فرنسا

أبدا . أف . de coun, de foot

سأعيد عليك الدرس مرة أخرى :

de hand, de fingers, de nails, de arm, de elbow, de nick, de sin, de foot,
coun.

اليس - شىء بديع يا مولاتى

كاترين - يكفى اليوم ما تعلمته . تعالى إلى العشاء (تخرجان)

المنظر الخامس

غرفة امري في القصر نفسه

(يدخل ملك فرنسا وولى عهده ودوق بوربون والكونتابل وآخرون)

ملك فرنسا - لقد ثبت أنه عبر نهر السوم
الكونتابل - ان لم نصمد له مقاتلين فلسنا اهلا للاقامة بفرنسا بل نرحل تاركين
ديارنا لقوم متوحشين

ولى العهد - سبحانك اللهم الحى . يقذف آباء لنا متهتكون بنطقة فى أرحام همجية
فيخرج لنا فرع يتناول الى السماء وتأخذه العزة بالاثم فيحقر مطعميه
بوربون - نورمانديون . نورمانديون أدعياء (١) . أولاد زنا وموت نفسى ان
لم نسحقهم الآن فلا يبعن إمارتى وأشتري بها حقلا رطباً قدرأ فى تلك الجزيرة المتشعبة
الأطراف التى يدعونها أليون

الكونتابل - ربى إله الحرب . من أين لأولئك الناس معدنهم الصلب ؟ أليس
هواؤهم رطباً بارداً بليداً تأنف الشمس ان تشرق عليه فتعبس وتميت أثمارهم . أليس
شرابهم ماء لزجا ممزوجا بالشعير جديراً بالخليل المتعبة
أمثل هذا الشراب يغلى دماءهم الباردة الى أعلى درجات الحرارة بينا دماؤنا
الحامية تهزها الحمر وتظل كأثما مثلوجة

أجلس بكلاميد ثلج على سطوح بيوتنا نشاهد قوما اصقع منا يرسلون شبانهم
عرقاً متصبياً فى حقولنا الغنية . . ماذا اقول . بل حقولنا الفقيرة بأصحابها الجبناء
يا لضياع شرفنا من ضياع !

ولى العهد - والشرف والايامن سوف يضحك منا نساؤنا ويقلن اسرف الافرنسيون
فأضاعوا رجولتهم ويستسلمن لشهوة الشباب الانجليزى فيلدن لفرنسا ابطالا أدعياء
بوربون - ويأمرتنا بالذهاب الى مراقص الانجليز نعلمهم الرقص هازئات قائلات
ان ظرفنا فى كعوب أرجلنا وإنا لغراون عالون

ملك فرنسا - أين مونتجوا البشير ؟ ليطر الى ملك الانجليز يتحداه . وأنتم أيها
الأمراء والنبلاء أجمعون أسرعوا الى ميدان القتال بروح وثابة أحمى من حد سيوفكم

(١) اشارة الى فتح وليم الظافر النورماندى انجلترا

اذ كروا نسبكم وحسبكم وامحوا العار . قفوا في وجه هنرى انجلترا وقد دخل دياركم
غازيا تخفق على رأسه أعلام لطخت بدماء هارفلور . كروا وانحدروا عليه كما انحدر
سيل ذاب ثلجه ققذفت جبال الألب بياهه على الأودية السفلى . اهبطوا عليه بقوة
وأثوني به الى روان في مركبة الأسارى

الكونتابل - هكذا هكذا والا فلا لا . انه ليحزننى أن أرى جيش انجلترا
يتضاءل ويمشى فيه الوهن والجزع حتى اذا ما رأى جيشنا غرق قلبه فى أحشائه فرقا
وعرض علينا الاستسلام والجزية صاعرا

ملك فرنسا - اذن اسرع وابعث مونتجوار رسولا يقتضى ملك انجلترا الفداء .
اما انت يا ولى عهدنا فموضعك الى جانبنا هنا فى روان
ولى العهد - رجوت من جلالتك الاذن فى القتال
ملك فرنسا - صبرا . بل تمكث معنا . هيا ايها الكوينتابل واتم ايها الأمراء
وأثونا بنأ هلاك الانجليز (يخرجون)

المنظر السادس

المعسكر الانجليزى فى بيطرديا

(يدخل جوار يلاقيه فلوالن)

جوار - اهلا بالكابتين فلوالن . أمن الجسر آت ؟
فلوالن - حدث عظيم وافعال كريمة تدور حول الجسر
جوار - أسلم دوق اكستر ؟

فلوالن - عظيم هو دوق اكستر . عظيم كاغا ممنون . هذا رجل أحبه وأجله
من أعماق قلبى ونفسى وحياتى وعهدى وكل قوتى . الحمد لله لم يصب بأذى بل يدفع
عن الجسر دفاع الأبطال المدربين . على انى رأيت رجلا - اظنه شاويشا - على الجسر
لا يفوقه ماركوس انطونيوس شجاعة رجلا مجهول المكان يفعل فعل الأبطال
جوار - ما اسمه ؟

فلوالن - يدعونه الشاويش بستول

(يدخل بستول)

جوار - لا أعرفه

فلوالن - هوذا الرجل

بستول - ان دوق اكستر يحبك يا حضرة الكابتن فهل لك أن تبلغه سؤلى ؟

فلوالن - الحمد لله اذا استأهلت تقديره

بستول - باردولف الجندى الباسل ثابت القلب رابض الجنان قد خانه القدر
القاسى ودار به دولاب البخت المتقلب الطائش الدايع ذلك الاله الأعمى الواقف على
الصخرة القلقة المتدرجة . . .

فلوالن - حلمك يا شاويش . انهم يصورون الحظ أعمى والحمار على عينيه حتى
يروا ان الحظ أعمى ويصوروه على دولاب حتى يروا انه متقلب دوار متغير . أرأيت
الحكمة فى ذلك . وكيف يضعون رجله على حجر كروى يتدحرج ويتدحرج
ويتدحرج . لا جرم ان الشاعر أبدع فى الوصف وأحسن . الحظ حكمة عالية

بستول - الحظ عدو لباردولف يعبس فى وجهه . فقد حدث أن سرق صلياً
فحكوا عليه بالموت شنعاً . لعنوا الله ميتة . دعوا المشانق تفغر أفواهها للكلاب وأطلقوا
سراح الرجل . لا تجمعوا الجبل يضيق الخناق على قصة نفسه . . الدوق اكستر يقضى
عليه بالموت لأجله صليب تافه فهلا ذهبت اليه تستعطفه عساه يستجيب لك فتتخذ
باردولف من ميتة المجرمين . اشفع له أيها القائد بحياتى عليك

فلوالن - فهمتك بعض الفهم يا شاويش بستول

بستول - اذن أفرح لكائك

فلوالن - ليس الأمر مفرحاً يا حضرة الشاويش . لو كان صاحبك أخاً لى لسألت
الدوق تنفيذ القصص فيه . فالامر أمر نظام محتم

بستول - مت ملعوناً وداهية على ودك

فلوالن - لا بأس

بستول - داهية اسبانية

فلوالن - والله عال

جوار - لقد عرفت الرجل الآن . انه شقى متشرذم مزور وسارق فاجر

فلوالن - ولكنه كان ينطق بكلام الشجعان على الجسر . وأما هذا . وما قال لى .

فسوف يأتي يومه

جوار - من هؤلاء الأغبياء البلهاء المتشردين الذين يغامرون فى الحرب بغية

الرجوع الى العاصمة بلباس الجندى ، فاذا سمعتم يتحدثون سمعت حديثاً عن هذا القائد وعن ذاك ، وما فعل على هذا الجسر ، أوداك الخندق ، وأفاضوا فى بسالة الواحد ونذالة الآخر وفى الشروط التى يطلبها العدو وكل ذلك بأسلوب حربى يزينونه بالآيمان المغلظة ، ولا تسئل عن الأثر الذى يتركه أمثال هؤلاء على المدمنين من رواد الحانات إذ يدخلونها بثياب الجندى أذابها القتال أو بلحية قائد مصففة

انك ان خفيت عليك نقائص هذا الزمن خدعت وأضلك الأفاقون

فلوالن - لقد ادركت يا كابتن جوار انه ليس ممن يظهر من يظهرون ما يضمرون ، فاذا رأيت فى سلوكه عوجاً سأصارحه الامر علانية (صوت ابواق)

— اسمع . الملك قادم وعلى أن انقل اليه نبأ الجسر

(يدخل الملك هنرى ودوق جلستر وجنوده)

بارك الله جلالتك

الملك هنرى - امن الجسر يا فلوالن ؟

فلوالن - نعم يا مولاي فقد حمى دوق اكستر الجسر فارتد الافرنسيون خائبين وحاولوا عبثاً أن يستردوه وبقي الدوق السيد المطاع . ياله من قتال جارية والتحام أبطال ! والله يا صاحب الجلالة أن دوق اكستر لرجل شجاع

الملك هنرى - كم فقدتم من الرجال ؟

فلوالن - كانت خسارة العدو كثيرة جداً ولا أظن الدوق فقد رجلاً واحداً إلا مخلوقاً سيقاد الى الشنق جزاء سرقة الكنيسة - رجلاً اسمه باردولف تغطى وجهه البشور والقروح وتلتهب عليه النار . تنفخ شفتاه على انفه فتضرمه فاذا به كالجر الملتهب مرة أزرق وتارة أحمر

أما الآن فقد قضى على ذلك الانف وانطفأت ناره

الملك هنرى - وهكذا يقضى على المجرمين ، انى أمر ونحن الآن نمر فى ديار الاعداء أن لا يؤخذ من القرى شئ بلا ثمن ، وأن لا يسب الافرنسيون أو يوجه اليهم قارص الكلام ، فانه إذا تسابق اللين والعنف فى شوط كسب البلاد لكان السابق المجلى

ألطف الجوادين (يدخل الرسول الفرنسى موتنجوا)

موتنجوا - تعرفنى من كسائى

الملك هنرى - إذن لقد عرفتك . وماذا أعرف منك ؟

مونتجوا - رسالة مولاي الملك

الملك هنرى - انشرها

مونتجوا - اليك ما قال ملكي : - قل لهنرى عاهل انجلترا : « اتنا كنا نياما

نخيل اليه اتنا أموات ومادري أن مختالة العدو خير من مفاجاته

» فقد كان فى وسعنا ان نضده فى هارفلور ، ولكننا آثرنا ان نفق البثرة قبل

نضجها ، اما وقد جاء الآن دورنا فاصغ الى كلمتنا القيمة . ستندم انجلترا على فعلة ملكها

وتفتح عيونها على ضعفه وصبرنا فليتبدر من الآن افتداء نفسه مقدراً ما اصابنا من

ضر فى النفس والنفيس وما حملنا من عار

» انه على ققره سينوء بأداء الجزية فليس فى خزائنه ما يساوى خسارتنا فى المال

ولا يعدل جيش من بلاده دماء أبطالنا المهرقة ، ولا يكفر عن الوصمة التى لحقتنا

سجوده الى أقدامنا بتاجه . تحدها وقل له انه غرر بأتباعه فأوردهم موارد الهلاك المحتم

هذا قول مولاي الملك . وهذه رسالتى »

الملك هنرى - عرفنا مهمتك . ما اسمك ؟

مونتجوا - مونتجوا

الملك هنرى - أحسنت تأدية الرسالة فارجع الى ربك وقل له انى لا أبغى مهاجمته ✓

الآن وأوثر أن أمر عليه فى سبيل الى كاليه غير معارض وأسر اليك ما لا يسر عدو

لعدو ما كر . لقد مشى المرض فى جندى فأنقص منهم وأصبحت البقية الباقية لا تفضل

مثلها من جيشكم الأفرنسى ، أما والله لو كتبت لهم العافية لما بعت انجليزيا واحداً بثلاثة

افرنسيين

عفوك اللهم فاني أراى أتباهى . فقد نفخ هواؤكم هذه الرذيلة فى فحق على ✓

الاستغفار لها

ارجع الى ربك وقل له إنى مقيم ههنا وليس لى من فدية تؤديها الا هذا الجسد

الناحل التافه وجيشاً صيره المرض حرضاً

قل له ان الله يقودنى وسأغصب السبيل ولو قامت فرنسا كلها فى وجهى تؤيدها

جارة مثلها

وهذا رفدك أيها الرسول . تقول لربك ينظر فى أمره فان سكت مررنا بسلام

وإن تعرض لنا صبغنا أرضكم السمراء بدمائكم الحمراء

وداعا موتجوا . هاك زبد الكلام . اتنا لا نبغى حربا ونحن على ما نحن عليه
ولكننا لا تتجنبا وان كنا على ما نحن عليه

موتجوا - شكراً يا صاحب السمو سأبلغ الرسالة (يخرج)

جلوستر - ليتهم لا يهاجوننا الآن

الملك هنرى - اتنا يا أخى فى يد الله لا فى أيديهم . اذهب الى الجسر فقد اقترب

الليل وسنسكر عبر النهر ونأمر بالمسير غداً (يخرجون)

المنظر السابع

معسكر الافرنسيين بالقرب من اجن-كورت

يدخل الكونيتابل والتيل رامبور ودوق اورليان وولى العهد وآخرون

الكونيتابل - انى أحمل أحسن درع فى العالم . ليت الصبح يحىء

امير اورليان - درعك جميلة لا ريب فيها انما أراك تبخس فرسى حقه

الكونيتابل - إنه أحسن فرس فى أوربا

اورليان - الا يبدو هذا الصبح

ولى العهد - تتباهيان هذا بدرعه وهذا بفرسه

اورليان - وتحوز انت منهما مالا يحوزه أمير فى العالم

ولى العهد - ما أطول هذا الليل . انى لا أبدل بخصانى شيئاً يمشى على الأربع .

انظر اليه يثب على الارض تر احشاء كأنها وبر كرة يتقاذفها اللاعبون . فرس طيار

اشتعل منخراه ناراً فاذا امتطيته خلتنى صقراً يخلق فى الفضاء . عدوه فى الهواء فاذا

وطىء الثرى غنت الأرض وطربت وجاءت بانغام تترى بما وضعه رب آلات الطرب

لونه جوز الطيب وحرارته زنجبيل والله إنه جدير بيرسوس

الهواء والنار عنصرا كيانه ، وأما عناصر الارض والماء البليدة فلا يعرفها الا عندما

يقف لحظة ليعلوه الراكب . هو هو الحصان . وما عداه من الخيل فمن الحيوان

الكونيتابل - حقا يا مولاي إنه فرس كامل مبرز

ولى العهد - أمير الخيل . اذا صهل سمعت الملك يأمر . وفى طلعتة مهابة

اورليان - كفى يا ابن العم

ولى العهد - لا . لا . بليد الفهم الرجل الذى لا يغدق المديح أشكالا على فرسى
من الفجر حتى المغرب . الحديث عنه يسيل كالبحر ولو استحال الرمل ألسنة بليغة
لشغلها فرسى كلها . الملوك جديرون بالتحدث عنه وملك الملوك أهل أن يمتطيه فيقف
الناس يكفون عن أعمالهم معجيين به !

وقد نظمت فيما مضى أغنية اشدو بها بذكره بدأتها هكذا : « يا آية الكون »
اورليان - سمعت هذا الاستهلال فى أغنية نظمها أحدهم فى خليلته

ولى العهد - اذن لقد أغاروا على شعرى وسرقوا ما نظمته فى فرسى . حصانى

دون النساء خليلي

اورليان - خليلتك تقوم بحمل عبثا خير قيام

ولى العهد - تحملنى أنا وخير الحظايا من اقتصرت على حمل صاحبها

الكوينتابل - والله لقد بلغنى أن خليلتك هزت ظهرها هزا عنيفا بالامس

ولى العهد - قد يكون ذلك شأن خليلتك

الكوينتابل - ما كانت خليلتى ملجمة

ولى العهد - ذلك لأنها عجوز سهلة القيادة تمتطيا كاحد الجنود الارلنديين بسر او يلك

الضيقة عاطلا من جوربك الافرنسى

الكوينتابل - ما احذقك فارسا

ولى العهد - خذها منى . إن الذى يؤثرون هذا الركوب على ركوب الحرب

يقعون فى موحلة . أما أنا فخصانى خليلتى

الكوينتابل - أما أنا فأنف أن تكون خليلتى برذونا

ولى العهد - أما خليلتى أنا فترخى شعرها لا تستعيره

الكوينتابل - لو كانت خليلتى خنزيرة لباهت مباهاتك

ولى العهد - « كلب قد عاد إلى قيئه وخنزيرة مغتسلة الى مراغة الجمأة » . ويبانك

لا يضمن بشيء يتشبه به

الكوينتابل - ولكنى لا اشبه حصانى بخيلتى ولا أضرب الأمثال فى غير مناسبة .

رامبور - اى سيدى الكوينتابل ما هذه الصور التى رأيتها على درعك هذه

الليلة اشموس هى أم نجوم ؟

الكونيتابل - نجوم يا سيدى

ولى العهد - احذر أن يسقط بعضها غداً

الكونيتابل - مهما يسقط عنها يبقى عليها الكثير

ولى العهد - يجوز . فأنت تحمل قسماً كبيراً منها كيفما يحىء وقسماً آخر
جديراً بالزنع

الكونيتابل - كما يحمل فرسك ثناءك فلو ترجل عنه ابتيارك ما نقص قدر خبيه

ولى العهد - ليتنى احمله ما هو به خليق . أما لهذا الصبح من طلوع . سأجرى

به غداً ميلاً وأرصف الطريق بالجثث الانجليزية

الكونيتابل - أما أنا فأرغب الصباح ولا أباهى بالسير على الجثث واكتفى بمقارعتها

بالسيف

رامبور - من يراهننى على أخذ عشرين انجليزية أسيراً ؟

الكونيتابل - راهن على نفسك أولاً

ولى العهد - انتصف الليل . أنا ذاهب أتدرع (يخرج)

أورليان - يتمنى ولى العهد على الصباح أن يبدو

رامبور - ويتمنى أن يأكل الانجليز

الكونيتابل - لا أراه قاتلاً واحداً منهم

اورليان - قسماً بيد سيدتى البيضاء انه لأمر هام

الكونيتابل - اقسم بقدمها تقطع قسمك دوساً

اورليان - انه أنشط نبيل فى فرنسا

الكونيتابل - ان كان النشاط فى الحركة فانه لا ينفك يتحرك

اورليان - ما سمعت انه فعل سوءاً قط

الكونيتابل - ولن يفعل سوءاً غداً بل يحتفظ بطيب سمعته

اورليان - ولكننى أعرفه شجاعاً بأسلاً

الكونيتابل - أخبرنى هذا الجبر رجل عرفه أحسن من معرفتك إياه

اورليان - من الرجل ؟

الكونيتابل - هو نفسه . والله هو قالها لى وقال لى سيان عندى علم الناس

الأمر أم جهلوه

اورليان - نعم فليست فضيلته هذه مخبوءة

الكوينتابل - بل خبوءة لا يعرفها الا خادمه وهى لا تكاد تشتعل حتى تنطفئ
اورليان - مصدر الكلام الطيب نية طيبة
الكوينتابل - والرد على هذا : « ان فى الصداقة تملقاً ومداهنة »
اورليان - وردى أنا : « اعط كل احد حقه حتى الشيطان »
الكوينتابل - أحسنت . دعوت صاحبك شيطانا فدغنى أسدد الى قلب مثلك
مثلا كالسهم المازق - « وباء الشيطان . . »

اورليان - انت خير راوية للامثال كالجاهل أسرع من الحكيم لسانا
الكوينتابل - ولذا أسرع فبعدت عن الهدف
اورليان - ليست هذه أول معركة عدت منها خاسراً (يدخل رسول)
الرسول - مولاي الكوينتابل . لقد وصل الانجليز الى ما يقرب من خمسمائة
خطوة من خيامكم

الكوينتابل - من قاس الأرض ؟
الرسول - مولاي جرانديريه
الكوينتابل - نبيل شجاع خير . متى ينجلي هذا الليل بصبح . مسكين ملك
انجلترا لا أظنه يشتاق الصباح شوقنا

اورليان - ما أعجب ملك الانجليز هذا . يقرب منا مجازفا فلو عقل ما فعل
الكوينتابل - لو عقلوا نكسوا على أعقابهم
اورليان - هذا عيهم فلو كان فى رءوسهم حكمة ما البسوها هذه الخوذ الثقيلة
رامبور - هذه الجزيرة الانجليزية تنجب شجعانا ولم ار مثل كلابهم فى الجرأة
اورليان - كلاب حمقى تجرى عمياء الى حلق الدب ، فتسحق رءوسها . وصفك
لها بالجرأة كوصفك الذبابة بالشجاعة إذا وقعت على لسان الاسد تأكل أكلها
الكوينتابل - رجالهم مثل كلابهم خشونة واقداما ، فهم يتركون عقولهم لنساءهم .
اعطهم لحما وحديداً وفولاذاً ترهم كالدئاب أكلها وكالابالسة حربا

اورليان - أما اللحم فنقد منهم الآن
الكوينتابل - اذن ستراهم جوعاً يشتاقون الطعام ويأنفون القتال . هيا بنا
نذهب نتدفع

اورليان - قربت الساعة الثانية وعند الساعة العاشرة سيكون فى اسر كل منا
نحو مائة انجليزى (يخرجون)

الفصل الرابع

المنظر الأول

المعسكر الانجليزى فى امبسكرورت

(يدخل الملك هنرى ودوق جلوستر ودوق بدفورد)

الملك هنرى - ان صح يا جلوستر أن الخطر المحقق بنا عظيم فخير بنا أن نقابله
بأس أعظم

طاب يومك أيها الأخ بدفورد
سبحانك اللهم فقد جعلت فى جوهر الشر مادة من الخير لو عرف الناس أن
يستقظروها

ألا ترون الى جيراننا كيف يضطروننا الى التفكير فى النهوض فيوفرون لنا أوقاتنا
ويحسنون إلى عافيتنا فهم مثل ضمايرنا الا أنها خافية وهم ظاهرون. يوقظوننا الى اتخاذ
عدتنا ويعظوننا بالتدبر فنحنى العسل من القصب وتتخذ ابليس مثالا للتقوى
(يدخل ارنجهام)

أهلا بالسر توماس ارنجهام . أما كان الفراش الوثير اجدر بهذا الرأس الابيض
الجليل من صعيد فرنسا
ارنجهام - لا يا مولاي - هذا منزل ألقته وألقى فصرت أراه وثيراً فخماً كأنه
قصر ملك

الملك هنرى - حسن أن يسر المرء بحاله إذ يقيسها بحال أسوأ منها فتطمئن النفس
ويرتاح الفكر وينشط الجسد من عقاله نازعاً رداء الكسل ناشطاً إلى الاقدام
أعرنى ممطرك يا سر توماس واتما أخوى بلغا سلامى الامراء فى المعسكر وقولا
لهم يأتوا إلى مضربى غداً
جلوستر - أمرك يا مولاي

اربنجهام - أبقى في خدمة مولاي ؟
الملك هنرى - لا أيها النبيل اذهب مع أخوى الى اشراف إنجلترا فانى أود أن
أخلو بنفسى

اربنجهام - باركك الله من السماء أيها الملك النبيل

(يخرجون ويبقى الملك وحده)

الملك هنرى - لك الرحمة أيها القلب المتعب . أراك تظهر الاعتباط

(يدخل بستول)

بستول - من القادم ؟

الملك هنرى - صديق

بستول - قل لى أضابط أنت أم جندى عادى ؟

الملك هنرى - أنا ضابط صغير

بستول - أمن المشاة ؟

الملك هنرى - نعم . وأنت من أنت ؟

بستول - نبيل لا يفوقه الامبراطور نبلا !

الملك هنرى - انت إذن خير من الملك ؟

بستول - الملك ؟ ان الملك ديك جميل ذو قلب من ذهب اصوله كريمة وذراعه

قوية بأسلة . انى اقبل حذاءه القدر وأحبه مهذاراً طريفاً من كل جوانحى . ما اسمك ؟

الملك هنرى - هارى له روا

بستول - له روا . اسم كورنوولى . لعلك من أهل كورنوول

الملك هنرى - لا أنا من ويلس (١)

بستول - أتعرف فلوالن ؟

الملك هنرى - أعرفه

بستول - قل له . انى اذا لقيته يوم عيد القديس داود فساأزع كراتته عن قبعته

وأحطم رأسه بها (٢)

(١) ولد الملك هنرى فى بلاد ويلس ودعى أمير ويلس

(٢) الكراث زهرة أهل ويلس الوطنية كالوردة عند الانجليز والحسك عند الاسكوتلنديين

والنفل عند الارلنديين . وكانوا يزينةون بها قبعاتهم يوم عيد حامي حمام القديس داود

الملك هنرى - احذر أن تضع سيفك فى قبعتك ذلك اليوم مخافة أن يخطمه
على رأسك

بستول - أولى له أنت ؟

الملك هنرى - وأمت له بنسب

بستول - بناء عليه . « الله »

الملك هنرى - شكراً . كان الله بعونك

بستول - اسمى بستول (يخرج)

الملك هنرى - ما أجدر الأسم بالمسمى (يدخل فلوالن وجوار)

جوار - فلوالن

فلوالن - اخفض صوتك . باسم يسوع المسيح اخفض صوتك . فمن العار
ما بعده عار أن تضرب بقواعد فن الحرب وأصولها عرض الحائط

قسماً لو دقت وأنعمت النظر فى سيرة حروب بومبايوس ما وجدت لتأً وعجناً
وأصواتاً منكراً فى جنده . بل وجدت أصول الحرب مرعية بالاهتمام وبالنظام
وبالاعتدال وبالاحتشام

جوار - ألا تسمع رغاء العدو كل الليل ؟

فلوالن - بالله عليك . إن كان العدو حماراً ومغفلاً ومهذاراً وجب علينا أن
نحذو حذوه

جوار - خفضت صوتى

فلوالن - أرجوك . أرجو ذلك منك (يخرجان)

الملك هنرى - ان فى هذا الولىسى عنصراً طيباً من العزم لا يحسن اظهاره

(يدخل ثلاثة جنود بيتس وكورت وويليامس)

كورت - أنظر يا أخى بيتس ألا ترى الصبح يلوح فى الافق هناك ؟

بيتس - ومالنا وللصبح نود بحيئه ؟

ويليامس - اتنا نرى اول النهار الآن ولكننا قد لا نرى آخره . من القادم ؟

الملك هنرى - صديق

ويليامس - تحت أى أمير أنت ؟

الملك هنرى - السر توماس اربنجهام

ويلياس - قائد مجرب ونبل حكيم - ما رأيه فى أمرنا ؟

الملك هنرى - كراى قوم قذفهم اليم إلى الرمل فباتوا يترصون بمد يحتويهم
بيتس - وهل أبدى رأيه هذا للملك ؟

الملك هنرى - لا . ولا يجدر به أن يفعل . ابقوا الكلام بيننا . أليس الملك رجال
مثلى ؟ كلانا يشم البنفسج شماً سوياً وكلانا يحتويه الهواء والسماء ، وحواسه مثل حواس
بنى آدم الآخر . جرده من ابهة الملك تراه رجلاً عادياً

صحيح أن ميوله تعلو فوق ما نطمح نحن اليه ، ولكنها اذا انحدرت تنحدر ممتطية
جناحاً مثل أجنحتنا ، فكان حتماً ان هو اوجس خيفة أن يكون خوفه تكوفنا
ولكننا يخلق بنا أن نحفى قلقنا عنه حتى لا يظهر هو قلقه قهلع قلوب الجند
بيتس - قد يتظاهر الملك بالشجاعة ولكننى اخاله يتمنى أن يكون الآن على ضفاف
التيمس رغم برده ، ولا لوم عليه ولا تثريب فانا آتمنى له هذا وآتمنى إذ ذاك أن اكون
فى ركابه

الملك هنرى - أما أنا فأظن الملك لا يؤثر مكاناً على مكان هو فيه الآن

بيتس - إذن ليته يبقى هنا وحده ويفدى نفسه فينجو بذلك قوم كثيرون
الملك هنرى - ليس تميك بقاءه هنا وحده بضاره . ولست أرى فى أمانيتك كرها
له بل كلمة ألقيتها عساك أن تعلم ما فى قرارة نفوس الآخرين
أما أنا فلن أموت ميتة اشرف من ميتة إلى جانبه فانه على حق فى حربه ودعواه
صحيحة

ويلياس - هذا أكثر مما نعلم

بيتس - بل أكثر مما نطلب فحسبنا أن نكون جنود الملك المطيعين حتى تمحو
طاعتنا ذنوبنا

ويلياس - أما إن كانت الحرب التى اضرها الملك فى غير سبيل الحق فسيكون
حسابه عليها عسيراً عندما تجتمع فى اليوم الآخر تلك الارجل والأيدى والرؤوس
التي بعثتها الوقائع وتصيح قائلة انا أردنا فى تلك الساحة من ساحات القتال فترى
بعضها يهدف وبعضها يستجد الاساءة وبعضها ينادى زوجات له تركن مدقعات وبعضها
صغاراً تتيتموا وبعضها يذكروننا لم تؤد

بئسها ميتة الموت في ساحة القتال ! فانه يفقد المرء صوابه ويغلى الدم في رأسه فلا يعي ان يوصى ، والذنب في ذلك ذنب الملك فهو قاذ هؤلاء الناس إلى مثلها ميتة فهم لا يملكون امرهم ولا يستطيعون ان يعصوه

الملك هنرى - في مذهبك انه إذا ارسل اب ابنا له في تجارة عبر البحار ومات الابن مثقلاً بخطاياہ فالذنب ذنب الاب

واذا بعث سيد بخادم له يحمل مالا فأحرق به لصوص قتلوه قبل ان يستغفر لخطاياہ فالذنب ذنب السيد ؟

لا . ليس هذا بصحيح . فليس الملك مسؤولاً عن آخرة جنوده ولا الأب عن ابنه ولا السيد عن عبده . ذلك انهم لم يقصدوا إلى موتهم عندما استعملوهم

فالحرب مهما شرف غرضها لا تكون وقفاً على جنود صالحين
فبعض الجند المحارب يحمل وزر قاتل متعمد ، وبعضهم خداع للعذارى حاث باليمين وبعضهم يختبى بالجيش بعد أن ادمى صدر الانسانية سلباً ونهباً
فهؤلاء الذين عبثوا بالسريرة وفروا من القصاص الحق يكيله لهم الناس لا يستطيعون أن ينجوا من عقاب الله

فالحرب عامل الله على الناس وعدته للنقمة، فكان جزاؤهم على عصيان الملك في السلم أن يموتوا في الحرب . فحيث خافوا موتاً يستحقونه نجوا بأنفسهم وحيث أملوا النجاة لحقتهم الموت . فليس العبء بواقع على الملك إذا ماتوا مثقلين بذنوبهم غير تائبين ، كما أن اللوم غير لاحق به عندما كانوا يعيشون في الأرض مفسدين

إن طاعة الملك ذمة في رقة الرعية وأما نفس الرعية فلصاحبها . فعلى الجندي في الحرب أن يعمل ما يعمل المريض على فراشه ينقي من القذى ضميره فان مات رحمه وان عاش مدله في جبل الاستغفار لذنبه من ربه ويعلم غيره كيف يتوبون

ويليامس - صحيح . إذا مات رجل مجرماً فليس على الملك جرمه
بيتس - أما أنا فلا ألقى تبعة ذنوبي على الملك وسأحارب معه بقوة
الملك هنرى - أنا نفسى سمعت الملك يقول إنه يأبى أن يفك إيساره إن أسر
ويليامس - قلها ليجعلنا نقاتل بقلوب مريحة . أما بعد أن تحز رقابنا فانه لا شك

يقبل الفكك ونكون نحن الخاسرين الجاهلين
الملك هنرى - ان عشت بعدها فلن أومن له أبداً

ويليامس - يعنى تجازيه . إنه تهديد يشبه طلقاً من بندقية لعب . امثلك يتنع الملك
رضاه ؟

ما بالك لا تذهب الى الشمس تحولها الى جليد بهواء ريشة طاووس . « لن أو من
له أبداً » !! والله إنه كلام مجانين

الملك هنرى - إن فى تعنيفك شيئاً من القحة ولولا أننا فى حرب لا غضبتك
ويليامس - فلندع الأمر نصرفه بيننا فيما بعد إن عشنا (١)
الملك هنرى - قبلت

ويليامس - وكيف أعرفك عند ذاك
الملك هنرى - اعطنى علامة منك اضعها فى قبعتى فاذا جسرت أن تأتى فى طلبها
عرفتك فتبارز

ويليامس - هذا قفازى . اعطنى قفازك
الملك هنرى - هاكه

ويليامس - سأضعه فى قبعتى فاذا ساقك القدر وجئتني مطالباً به أعطيتك بدلا
منه لطمه على أذنك

الملك هنرى - ان عشت ورأيت فانى أطلبه
ويليامس - انك على الذهاب الى المشقة أجراً منك على طلبه منى
الملك هنرى - والله سأخذه ولو وجدتك فى حاشية الملك
ويليامس - زن كلامك . الوداع

بيتس - لا تتخاصما أيها الانجليزيان المجنونان نخصام الافرنسيين أولى
الملك هنرى - سيراهن الافرنسيون عشرين تاجاً (٢) الى واحد انهم ظافرون
بنا . فاذا وضعوا تيجانهم على رؤوسهم لا نرتكب نحن جريمة انجليزية ان زينا التيجان
الافرنسية . وسترون الملك غداً أكبر المزيفين (يخرج الجميع الا الملك يبق وحده)
على الملك ! كل شىء على الملك ! لنلق بأرواحنا وأجسامنا وديوننا على الملك !
لنحملة عبء نساتنا وأولادنا ووزر خطايانا

علينا أن نحمل كل هذا صابرين !
إيه أيتها العظمة ! وإيه أيتها التبعة ! انكما لتوءمان وضعتكما أمكما تكأة معرضة

(١) يدعو إلى مبارزة (٢) نوع من العملة

لنقد الجهال لا يرون الا مصائبهم ويعمون عن أحزان الآخرين
 مساكين الملوك ! انهم يشقون حيث تنعم العامة . فهل اختصوا بشيء ليس متاعاً
 مباحاً للناس أجمعين ؟ اللهم الا ظواهر التبجيل وأبهة الاكرام
 وما أنت أيتها الظواهر الخلابة المعبودة ؟ يا لك من معبود يشقى اكثر من العابدين !
 حدثني عن جوهرك أيها التبجيل وانت يا ظواهر الاكرام : ما هي حقيقتك ؟ ماذا
 تكسبين ؟ أين دخلك ؟ شيء آخر انت غير شكل ورتبة ومقام يولد الخوف والذعر
 في قلوب الناس ثم تعودين بالاخافة أتعس حالا من الخائفين
 أليس شرابك سم التملق والمداهنة بديلاً من الاخلاص
 امرضي أيتها العظمة وخلي ظواهر التبجيل تأتيك بالدواء عسى خفامة القلب
 تطرد الحمى ! ! وعسى انحاء الركب والخضوع يشفيها ! ! فقد تستطيعين أن تأمرى
 الفقير يسجد الى أقدامك بجمجمته ولكنك لا تستطيعين ان تعتصبيه عافيته
 يا لك من حلم جبار يقلق الملوك . هاأنذا ملك قد عرفتك
 أرأيت الى السوح العطرة والى الكرة والصولجان وإلى التاج الملكى وإلى الرداء
 المطرز بالذهب واللؤلؤ . أرأيت الى الفارس يعدو امام مركبة الملك مناديا باسمائه .
 أرأيت الى العرش وقد استوى عليه . أرأيت الى بحر العظمة وقد طغى مده على
 شواطئ هذا العالم . أرأيت كل هذه ايتها الأبهة المثلثة التبجيل
 انها كلها إذ تدخل السرير الملكى المذهب لا تستطيع ان تنام نومة ينامها عبد
 حقير . فهذا ينام ملء جفنيه متعب الجسد خالى البال شعبان خبزاً ناله بعرق جبينه .
 إنه شيطان لا يأرق ولا تزعجه الأحلام . بل يعمل من مطلع الفجر حتى هبوط الليل
 ويكد تحت اشعة الشمس المحرقة لينام ليله فى نعيم . وهكذا تمر به الأيام مجزياً بعمله
 يتبع الشمس فى رحلاتها اليومية الى ان يحىء أجله
 ألا ينعم هذا الشقى العامل فى النهار النائم فى الليل اكثر من الملك مجرداً عن
 ابهته ؟ انه يرتع فى بحبوحة السلام جاهلاً ما يئذله الملك فى سبيل هذا السلام
 (يدخل ارنجهام)

ارنجهام - مولاي . لقد جزع الأمراء لقيامك فأخذوا يبحثون عنك
 الملك هنرى - ربى إله الحرب شدد قلب الجند وابتعد الخوف عنهم وانزع من

افهامهم علم عدد العدو لا يجزعوا . ربى لا تجازي اليوم على ما اقترفه ابى إذ
استأثر بالتاج ✓

ربى انى نبشت جثة ريتشارد ودفنتها باكرام وذرفت عليها دمعاً لا يقاس به دم
تدفق منه يوم قتله

ربى انى أنفق على خمسمائة فقير فى كل عام ليرفعوا أيديهم اليك مرتين فى اليوم
ضارعين يستغفرونك للدم المسفوك وشيدت مسجدين يقوم فيهما الكهنة مصلين أبداً
على روح ريتشارد وانى لفاعل أكثر عما قليل (١)

ولكن ما قيمة أعمالى ما دامت توبقى تأتى بعد الخطيئة تطلب الغفران
(يدخل جلوتر)

جلوتر - مولاي

الملك هنرى - صوت أخى جلوتر . عرفت غرضك ها أنا آت معك . ألا ليت
اليوم والأمراء وكل الاشياء تصير اليوم لى (يخرجون)

المنظر الثانى

المعسكر الفرنسى

يدخل ولى العهد والأمراء اورليان ورامبور وآخرون

اورليان - انهضوا أيها السادة فقد نهضت الشمس وألبست دروعنا حللاً من
الذهب

ولى العهد - امتطوا خيولكم . إالى بفرسى يا فتى

اورليان - بطل شجاع

ولى العهد - انهب اليايسة والماء ركضاً

اورليان - والهواء والنار

ولى العهد - والسما أيضاً (يدخل الكونتابل)

(١) كان هنرى الرابع أبو هنرى الخامس قد قتل ريتشارد الثالث ملك انجلترا واستولى
على العرش

ما الخبر ؟

الكوينتابل - خيلنا تصل مشتاقا الى القتال
ولى العهد - اعتلوا ظهورها واهمزوا جلودها ينفر دمها الحامى إلى عيون هؤلاء
الانجليز يطفئها وينزع البقية التافهة من إقدامهم
رامبور - أتريد أن تراهم سيكون بدماء خيلنا . اذن كيف يتسنى لنا أن نشهد
دموعهم ؟ (يدخل رسول)

الرسول - لقد بدأ الانجليز القتال يا امراء فرنسا
الكوينتابل - إلى خيولكم ايها الأمراء البواسل الى خيولكم . وليست مهمتكم
بصعبة المنال فما عليكم إلا ان تظهروا امام هذه الفتة الجائعة البائسة حتى تفر ارواحهم
جزعا تاركة اجسادهم الهزيلة فى زى رجال محاربين .
فليس علينا من الأمر ما يشغل كل قوتنا وليس فى اعصابهم المحرصة دم يلطخ سيفاً
من سيوفنا بنقطة واحدة . ولا يبقى لشجعاننا إلا ان يستلوا سيوفهم ثم يغمدوها
شاكية الملل . ان ننفخ عليهم تطيرهم ريح بأسنا

لا شك أيها السادة أن فى خدمنا وفى هذا الجمهور من الزراع اللاحقين بالجيش
لقدرأ يكفيننا هذا العدو الدليل ونظل نحن رجال الطعن والجلاد وقوفا متفرجين
ولكن شرفنا يوجب علينا القتال . وما هو هذا القتال ؟ أمر تافه وعمل صغير
واذا بالأمر مقضى

فانفخوا فى الأبواق نركب ونقتحم الميدان هجوماً يجزع الانجليز ويخنوا الركب
خاضعين (يدخل جرانديره)

جرانديره - ما لكم تتقاعسون يا أمراء فرنسا . أن الرمم الانجليزية التى أبت
عليها جزرها الدفن جاءتنا تنجس نسيم الصباح وتعفن فى ميدان القتال
هاهم نشروا راياتهم الممزقة فاستهزأت بهم ريحنا وهزتها احتقاراً وأنف الى الحرب
أن يظهر فى جموعهم البالية من وراء خوذهم الصدئة . انظروا إلى فرسانهم كائهم
عصى من شمع تحمل المشاعيل على ظهور خيل خفضت رءوسها وأرخت مفاصلها
وهدلت جلودها وتساقط العمش من عيونها الصفراء فعجزت عن أن تعض ألسنتها
فجمدت على الحشيش لا تتحرك . وحلقت الغربان والرخم فوق رءوسهم تترصد
بهم النواشب

انى لأعجز عن وصف هذه المعركة المقبلة فكأنها فارقتها الحياة فلا أجد لها معنى
 الكونيتابل - لقد صلوا وأصبحوا يترقبون الموت
 ولى العهد - ما قولكم فى أن نطعمهم ونكسروهم ونسربل خيلهم ثم ننازلهم
 الكونيتابل - طال انتظارى حامل رايتى . هلم الى الميدان . سأزعم راية من أحد
 المبوقين استعملها على عجل . هلم بنا . تعالوا فقد ارتفعت الشمس فى الأفق وكدنا
 تقتل النهار (يخرجون)

المنظر الثالث

المعسكر الانجليزى

يدخل اللوردات جاوستر وبدفورد واكستر وارينجتون وسالسبورى ووستمورلند
 جاوستر - أين الملك
 بدفورد - خرج يتفقد ميدان القتال
 وستمورلند - ان فى صفوف العدو ستة آلاف مقاتل
 اكستر - خمسة لواحد وكلهم مجهز تام العدة
 سالسبورى - الله فى عونكم ايها الأمراء ويده تضرب معكم فللأزق حرج . أما
 انا فبازل وسعى فان قدر ألا نلتقى بعد اليوم الا فى السماء فأودعكم وداعاً جميلاً
 بدفورد - وداعاً سالسبورى أسعد الله حظك
 اكستر - وداعاً ايها اللورد الطريف . اضرب اليوم بقوة . ومالى أذنب فأوصيك
 بالبأس وهو من خلقك (يخرج سالسبورى)
 بدفورد - انه أمير فى النبلى امارته فى البأس (يدخل الملك)
 وستمورلند - ليت لنا اليوم بضعة آلاف من الرجال المتعطلين المتخلفين فى انجلترا
 الملك هنرى - لمن هذه الأمنية ؟ أنت قائلها يا وستمورلند ؟ أعيدك بالله منها .
 لا . لا يا ابن العم فانه ان كتب لنا الموت كانت خسارة بلادنا بنا كافية ، وأما إن سلمنا
 فيكون جزاؤنا شرفاً يزداد بقلعة عددنا . بالله لاتسألن رجلاً واحداً ينضم إلينا فما قدر
 الله يكون
 لست أنا بالطامع فى ذهب وفضة ولا أعبأ بما أنفق ولا أبالى بغيرى يشاركنى

في ردائي ، فاني فطرت أن القى الظواهر الخارجية غير مكثرت . أما إذا كان طلب
المجد خطيئة فانا شر الأحياء مكانا

لا . لا . لا . يا ابن عمي . لا تتمن نجدة من انجلترا فان القادم سيأخذ مني ويشاركني
في غنيمة الفخر . لا . لا تطلب المزيد . بل اذهب وناد باسمي في الجند وقل من
آس في نفسه ميلا عن هذه الحرب فليرحل . اتنا نسهل عليه تخلفه ونملاء كيسه
مالا . ليتعد وينأى فاننا نأنف أن نموت في صحة رجل يفر من الموت معنا

نعيد اليوم عيد القديس كريسيان فمن سلم منا وعاد الى وطنه يعظم قدره ويتناول
نخراً كلما عاد العيد وكلما ذكر اسم كريسيان ، ان من يسلم وتعلن أيامه في الشيخوخة
يعيد كل سنة ويأدب لجيرانه ليلة العيد ويقول غداً يوم كريسيان . يشمر عن ساعده
وتظهر آثار جروحه فيقول هذه جروح حزتها يوم كريسيان . وقد تنسيه الشيخوخة
ذكريات كثيرة . أما ذكرى يوم كريسيان وما فعل فيه فتبقى لا تمحوها الأيام . وتبقى
معها أسماءنا مقرونة بها يتداولها الناس ويشربون نخب الملك هنري وبدفورد واكثر
ووريك وتالبوت وسالسبوري وجلوستر ويحفظ قصتنا الابن عن أبيه فلا يحىء يوم
كريسيان الا كانت لنا فيه أطيب الذكريات لنا نحن الفئة القليلة الفئة السعيدة فئة الاخوان
فان من يسفك اليوم دمه معي يكن أخا لي ويرفع اليوم حسبه وما كان وضعاً منه

وأما اخواننا الناعمون بانجلترا الآن فتناهم الحسرة ويندمون ويقولون ليتنا
اتخذنا معهم يوم القديس كريسيان سبيلا (يرجع سالسبوري)
سالسبوري - مولاي . بدأ الفرنسيين المعركة وأخذوا يهجمون بقوة مسرعين
فليصر كل منا الى مكانه

الملك هنري - وعلى قدر أهل العزم تأتي العزائم

وستمورلند - خاب سعي من ليس قلبه معنا

الملك هنري - ألا تزال تتمنى نجدة من انجلترا

وستمورلند - ان شاء الله يا مولاي غنمنا المعركة أنت وأنا وحدنا

(صوت طبل . يدخل موتجوا رسول ملك فرنسا)

موتجوا - أتيت اليك مرة أخرى أيها الملك هنري استطلعك رأيك في فداء نفسك

قبل أن تدور عليك الدائرة وتغرق في الحماة فقد أخذت الرحمة قائد جيوشنا الكونتابل
فأمرني أن أدعوك وصحبك الى التوبة فترجعوا عن ميدان يقرح اجسادكم وييلها

الملك هنرى - من أرسلك ؟

موتنجوا - كونيتابل فرنسا

الملك هنرى - أعد عليهم جوابى الأول . قل لهم يأسرونى ويبيعوا عظامى .

ما لهؤلاء الناس يهزأون بعباد الله ألم يأتهم حديث الرجل الذى باع جلد الأسد

قبل أن يصطاده وكيف لقي حتفه فى صيده

المجاهد منا رجل من اثنين - من سلم وعاش أعدت له موة يموتها فى وطنه خالدة

أعماله التى عملها اليوم نقشاً على قبره . ومن مات فى أرضكم مات شجاعاً فانه إن يدفن

فى مزابلكم تحي الشمس عظامه وتبخر مجدها الى السماء تاركة بقية جثته جيفة تفسد

هواءكم وتسلط الطاعون على بلدكم ، فيكون شأنه شأن قبلة انفجرت مرتين فأودت

بكم فى مماتها فتكها فى حياتها

ليس فى الوقت متسع للتواضع فانه ان جاز لسيدك أن يتباهى فى رسالته تباهيت

أنا أيضاً فى جوابى . نحن رجال طعن وجلاد لا قوم زينة وجر ذبول ، فدرونا

الراهية المذهبة قد صدئت مما تعانیه تحت وابل المطر فى الميدان وأبلى الزمن جدتنا

فلن تجد ريشة واحدة على خوذنا فلا نظير فراراً . وانك سوف تلقى جنودى

بهندام اتيق فقد اقساموا لينزعن ثياب جنودكم ويستبدلن لابسها فاذا فعلوا توفر لى

ما أؤديه من فدية

خفف عنك أيها الرسول لا تطلب الفداء فلست بفاد نفسى بمال وليس لى إلا

جسدى ابذله فداء فان اخذتموه فزتم بشيء مزقه القتال تمزيقاً

ارجع إلى سيدك

موتنجوا - سأرجع ولن ترانى قادما اليك رسولا بعد الآن

الملك هنرى - أخاف عليك أن تأتى مرة ثانية فى طلب الفداء (يدخل يورك)

يورك - اجثو لديك يا مولاي ملتمساً قيادة مقدم الجيش

الملك هنرى - خذها يا يورك الباسل .

هلم بنا أيها الجنود وعلى الله تصريف الأمور (يخرجون)

المنظر الرابع

ناحية من نواحي المبداء

(يدخل بستول وجندى افرنسى و غلام)

بستول - سلم يا كلب . سلم

الجندى الأفرنسى - أراك نبيلًا ذا أصل كريم *de bonne qualité*

بستول - *Cality-quality* . أوضح ما تقول . أؤمن النبلاء أنت . ما اسمك . أفصح

الجندى - *O Seigneur Dieu*

بستول - سنيور ديو اسم نبيل . أفصح عما تقول يا سنيور ديو واعلم يا سنيور

ديو أنك موتاً تموت إن لم تؤد الجزية باهظة

الجندى - كن رحيمًا . *Ayez pitié de moi*

بستول - موا (١) لا تتفع . لا بد لي من شيء كثير منها والا نزعنا أمعاءك من

زورك دماً قانياً

الجندى - أليس من سبيل أنجو فيه من بأسك *et de la force de ton bras*

بستول - براس (٢) يا كلب . أتعطيني نحاساً يا شاءً ملعونةً قدرة

الجندى - *O pardonnez-moi*

بستول - ماذا تقول أتعطيني قنطاراً موا . تعال يا غلام اسأل هذا العبد بالافرنسية

عن اسمه

الغلام - اسمع . ما اسمك

الجندى - *Monsieur le Fer*

الغلام - يقول اسمه مستر فير

بستول - مستر فير والله سافأره وأفردسه وأفريه فريا . ترجم له ما أقول

الغلام - لا أعرف الأفرنسية في فأر وفردس وفري

بستول - قل له يتأهب فسأحز رقبتة

الجندى - ماذا يقول ؟

(١) يظن بستول أن موا ضرباً من العملة *moi*

(٢) يأخذها بمعنى *brass* أى نحاس

الغلام - أمرنى أن أقول لك تتأهب فانه سيقطع رقبتك الآن
بستول - نعم أحز رقبتك ان لم تؤد نضاراً تيجاناً (١) مكرمة
الجندى - بالله عليك ارحمنى انى رجل من أسرة شريفة . أعطيك مائتين من
الفضة ان أبقيت على حياتى

بستول (للغلام) قل له لقد هدأت ثائرة غضبى وقبلت المال
الجندى (لـلغلام) ماذا يقول أيها الشاب ؟
الغلام - انه ليس فى مذهبه أن يعفو عن الأسارى ولكنه يقبل فداءك نفسك
منه بما وعدت من مال
الجندى - أجتو على ركبتى أقدم الشكر ألفاً . فمن حسن طالعى انى وقعت فى
يد رجل نبيل شجاع باسل شريف

بستول - ترجم يا غلام
الغلام - انه يعد نفسه سعيداً إذ لقي رجلاً نبيلاً شريفاً مثلك
بستول - سأرحمه وحق الدم الذى اعتدت شربه . اتبعنى
لـلغلام - اتبع القائد العظيم (يخرج بستول والجندى)
الغلام - ما سمعت فى حياتى صوتاً أعلى من صوته يخرج من قلب أجوف من
قلبه فصيح القول أن الطبل الفارغ بعيد الصوت
أما باردولف ونيم فقد شنقا وكانا اشجع من هذا وستكون المشقة جزاءه هو
أيضاً إن جرؤ على السرقة علناً
أما أنا فيمكنى مع الخدم أحرس عدة الجيش . يالها من غنيمة باردة للفرنسيين
لو علموا أن ليس على حراستها إلا الغلمان (يخرج)

المنظر الخامس

ناحية أخرى من الميدان

يدخل الكونتابل واورليان وبوربون وولى العهد ورامبور

الكونتابل - يا للشيطان الرجيم

(١) التاج ضرب من العملة

اورليان - يا لله . لقد خسرنا المعركة خسرنا كل شيء
ولى العهد - يا لموتى لقد اختلطت الأمور واضطربت ولبسنا العار حلية فى خوذنا
يا لبؤس اليوم من بؤس (صوت أبواق) قفوا لا تفروا
الكونيتابل - تضععت قواتنا
ولى العهد - ياله من عار لا يمحي . حق علينا الانتحار . أهذا هو النفر الذى
هزأنا به

اورليان - أهذا هو الملك الذى ارسلنا اليه نستفديه نفسه
بوربون - عار . عار أبدي . ولا شيء إلا العار . لنمت شجعانا . كروا مرة
أخرى ومن يأب نصرتى فليرجع ويقف على باب داره ير عبد السوء يفحش بابتته
الكونيتابل - اجمعوا جموعكم تفتحهم جيشهم عسى الحلل الذى دب فينا فاضاعنا
يعوضنا عما فات موتا كريماً
اورليان - إن البقية الباقية منا لجديرة أن تكتم أنفاس هؤلاء الانجليز لو احسستم
تنظيم صفوفكم

بوربون - سحراً لهذا النظام . أنا ذاهب أقاتل وعسى أن يكون أجل الحياة
قصيرا والا كان البقاء عاراً كبيراً (يخرجون)

المنظر السادس

ناصية أخرى من الميدان . صوت أبواق

يدخل الملك هنرى وجنده يصحبه اكستر وآخرون

الملك هنرى - لقد احسنا اليوم ما بدأنا فيه أيها الاخوان الابطال ولم يبق إلا
أن تتم البداية . فاني أرى الفرنسيين لا يزالون فى الميدان
اكستر - بعث الدوق يورك لجلالتكم بأذكي تحياته
الملك هنرى - أخي هو فقد رأيته يسقط الى الأرض ثلاثاً وينهض ثلاثاً يضرب
مغضباً بالدم من رأسه إلى اخمص قدميه

اكستر - وهكذا سقط يروى الأرض بدمه . وإلى جانبه لورد صفولك شريكه
فى جروح الفخر والشرف . فقد كان لورد صفولك قد وقع ميتاً ودماءه تغطي وجهه ،

فجاءه يورك وسقط عليه يقبله ويمسح دماءه بدموعه ، ويذكر أيام كانا يقاثلان معاً في
ساحات المجد والفروسية ويرجو أن يموت تو الساعة الى جانبه كما عاش في حياته الى
جانبه . فأتيته في هذه الاثناء معزياً آملاً أن أخفف عنه ، فنظر إلى باسماً وقال :
« اذهب فاقريء عنى السلام والاكرام للملكى » ثم وقع على خدنه يقبله ، خاتماً حياته
باختتام حياة صديقه . وقد والله أثار هذا المشهد شجونى وأسأل دموعاً كنت أحبسها
ففارقتنى رجولتى وتسربت الأنوثة إلى عيني واسلمتنى الى البكاء
الملك هنرى - لا تثريب عليك فهأنذا أراود عيني عن الدمع مخافة أن تسيل (صوت
نفير الحذر) أسمع هذا نفير الحذر . لقد أمد الأفرسيون جنودهم برجال . ليأت كل
جندى منا على الاسارى الذين في يده . أبلغ الملاء الأمر (يخرجون)

المنظر السابع

ناحية أخرى من الميدان

يدخل فلوالن وجوار

فلوالن - قتلوا الغلمان ونهبوا الأموال ، إنه شيء فرى يتنافى مع أدب القتال
أليس كذلك ؟ قل بذمتك

جوار - لم يبق غلام على قيد الحياة . والذين ارتكبوا هذا الجرم هم هم الاوغاد
الذين ولوا أدبارهم القتال يوم الطعان ، ثم زادوا بأن نهبوا وأحرقوا كل ما فى مضارب
الملك فحق له أن يغضب ويأمر الجند بقتل أسراهم . يا له من ملك همهم
فلوالن - ولا بدع فقد ولد فى موث . قل لى ما اسم المدينة التى ولد فيها
اسكندر الكبير

جوار - اسكندر العظيم

فلوالن - أليس الكبير مثل العظيم والقوى والضمخ والفخم ... أليست كلها معنى
واحدا لألفاظ مختلفة ؟

جوار - أظن الاسكندر العظيم ولد فى مكدونيه وكان أبوه يدعى فيليب المكدونى
على ما أعلم

فلوالن - نعم أظنه ولد فى مكدونيه . فاذا ما نظرت الى خريطة العالم يا رئيس

المائة لوجدت شها عجيبا بين مكدونية ومموث . فهناك فى مكدونية نهر يجرى ، وترى نهرأ مثله يمر فى مموث واسمه واى ، وقد نسبت اسم النهر المكدونى ولكنهما متشابهان شبه أصابع اليد الواحدة ، والسماك يعيش فىهما كليهما ، اذا دقت النظر فى حياة الاسكندر بدا لك هنرى الماموئى مقتضيا خطواته حدوك النعل بالنعل

« الأشياء متشابهة . فلاسكندر - والله أعلم وأنت تعلم - قتل صديقا له اسمه كلايتوس فى ساعة من ساعات غضبه واستيائه واشمئزازه وسريان الحمر فى رأسه جوار - أما ملكنا فليس مثله فى هذا ، فهو لم يفتك بصديق له قط فلوالن - لا يليق بك أن تقاطعنى قبل أن آتى بالحديث الى نهايته كنت أتكلم عن المشابهة . فكما إن الاسكندر قتل صديقه كلايتوس فى ساعة سكره ، هكذا فعل هنرى الماموئى فانه فى ساعة صحوه واكتمال عقله أبعد عنه ذاك الفارس السمين ذا الكرش المزدوجة رغم مرحة وجهه للتنكيت والمهاترة . ما اسمه فقد نسبت اسمه

جوار - السر جون فولستاف

فلوالن - هذا هو . ألم أقل لك إن الرجال الأبرار يولدون فى مموث جوار - هوذا الملك قادم

(يدخل الملك هنرى فى قسم من القوات الانجليزية ومعه واريك وجلوستر واكستر وآخرون) الملك هنرى - ما غضبت منذ وطئت قدماى فرنسا غضبى اليوم . خذ بوقك يا فتى واركب الى أولئك الفرسان على الأكمة وقل لهم أن ينزلوا الى ملاقاتنا ان استطاعوا الى ذلك سبيلا ، أو يخلوا الميدان فان منظرهم قبيح فى أعيننا ، فان أبوا أتيناهم وقذفنا بهم بأسرع ما يقذف الأشورى حجره من مقلاعه ثم عدنا الى أسراهم نحز فى رقابهم . اذهب بلغهم الأمر (يدخل مونتجوا)

اكستر - هو ذا رسول الأفرنسيين قادم

جلوستر - أراه متصعلكا هذه المرة

الملك هنرى - ما للرسول وماذا يطلب ، ألم أقل لك انى ليس لي الاعظامى أفتدى بها نفسى . أفى طلب الفدية أتيت ؟

مونتجوا - كلا أيها الملك العظيم فقد أتيت طالبا رحمة ، وإذنا لنذهب الى ساحة

القتال نفتش عن قتلائنا نيز الشريف من الوضع وندفهم، فقد ققدنا عددا كبيرا من
امرائنا واختلط دمهم بدم مرتزقة المقاتلين فبتنا نخشى السوقة تأتي تخوض بأرجلها
الحشنة في الدم الملكي وتعقب خيلها فتدوس حوافرها رؤساً كريمة فتذيقها
الموت مرتين، فأذن لنا أيها الملك العظيم لنذهب الى ساحة الوغى كي تنجى جثائمهم
الملك هنرى - أيومنا هذا أم يومكم أيها الرسول، فاني لا أزال ألح الكثير من
فرسانكم يخيولون في الميدان؟

موتتجوا - اليوم يومكم
الملك هنرى - الحمد لله لا لقوة فينا. ما اسم هذا الحصن القائم بالقرب من ههنا؟
موتتجوا - اجنكورت

الملك هنرى - فلندع الوقعة يوم اجنكورت خضناها في عيد كريسين كريسيانوس
فلوالن - قرأت في الأخبار ان جدكم خالد الذكر وعمكم العظيم ادوارد الأمير
الأسود حارباً حرباً موقفة في فرنسا
الملك هنرى - هذا صحيح يا فلوالن

فلوالن - صدقت يا مولاي وما أخالك ناسياً أن الغالين قاتلوا قتال الأبطال
في تلك الوقعة في بستان ينبت الكراث، فأخذوا من ورقه سمة شرف يضعونها في
قبعاتهم حتى اليوم تذكرا للمعركة. ويخيل الى أن مولاي لا يأنف من وضعها في
خوذته في يوم عيد القديس داود

الملك هنرى - البسها لذكر عهد مسئول. فانا غالى مثلك
فلوالن - والله لا يقدر نهر الواي وإن طغى على غسل دمك الغالى منك.
بارك الله لك فيه وأبقاه ماشاء وما شئت

الملك هنرى - شكراً أيها المواطن الكريم
فلوالن - والله أنا مواطن جلالتك ولا أبالي عرف الناس الأمر أم جهلوه فاني
أنادى به في الاسواق ولا استحي بجلالتك فانت رجل أمين
الملك هنرى - ابقاني الله آمينا. ليذهب رجالنا مع موتتجوا وليأتوني بعدد القتلى
من الفريقين. نادوا هذا الرجل هناك (مشيرا إلى وليامس)

(يخرج رجال مع موتتجوا)

اكستر - تعال إلى الملك أيها الجندي

الملك هنرى - لماذا هذا القفاز فى قبعتك يا رجل ؟

وليامس - إنها اشارة بينى وبين رجل ان وجدته على قيد الحياة بارزته

الملك هنرى - انجليزى ؟

وليامس - رجل خبيث تبجح على بالامس فأقسمت لأضرب ما بين اذنيه ان لقيته
حياً وجسر أن ينازعنى الاشارة . كذلك ان رأيت قفازى فى قبعته فقد أقسم ليلبسه
ان ظل حيا والله لا رمينه عنه بقوة

الملك هنرى - ما قولك يا فلوالن ؟ ايليق بهذا الجندى أن يير بقسمه ؟

فلوالن - ان حث يمينه كان وغداً مغلوباً . هذا رأي

الملك هنرى - قد يكون خصمه نبيل لا ينزل إلى قتاله

فلوالن - حتم على خصمه يا صاحب الجلالة أن يير بقسمه ولو كان انبل من الشيطان
بل ولو كان بعازبوب نفسه . ان نكل حقت عليه النذالة والجبن وضارشر من يسعى
على قدم . هذا مذهبي . بنمتي

الملك هنرى - اوف اذن بعهدك يا هذا عندما تلقى خصمك

وليامس - سأفعل يا مولاي ان بقيت حياً

الملك هنرى - تحت أمرة من أنت ؟

وليامس - تحت امر الكابتين جوار يا مولاي

فلوالن - جوار جندى عظيم عالم ومضطلع بفن الحرب

الملك هنرى - آتني به أيها الجندى

وليامس - أمرك يا مولاي (يخرج)

الملك هنرى - اسمع يا فلوالن . خذ هذا القفاز ضعه فى قبعتك تكن لك عندى

يد . فانى عندما كنت أنازل أمير النسون فى الميدان وقعنا معاً على الأرض فزعت هذا
القفاز من خوذته . فان نازعك رجل هذا القفاز فاعلم أنه ولى حميم لا لنسون وعدو
مبين لى . اذا لقيته اقبض عليه تبرهن على خالص حبك لى

فلوالن - ما أعظمه من شرف يطمع فيه أخلص عبيدك ليتنى القى رجلاً ينازعنى

هذا القفاز . ليتنى ألقاه مرة فقط

الملك هنرى - اتعرف جوار ؟

فلوالن - صديق العزيز

الملك هنرى - آتى به إلى خيمتى

فلوالن - سأتى به يا مولائى (يخرج)

الملك هنرى - ورآه على العقب يا أخوى جلوستر وواريك فانى أخشى أن يكلفه هذا القفاز الذى أعطيته لطفة على اذنيه . فهو قفاز الجندى . اتبعه يا ابن العم واريك فالجندى مصر على وعيده فان يضربه ساءت العاقبة ففلوالن باسل إذا استفزه الغضب اشتعل كالبارود وجازى الاساءة بمثلهما اذهب وانظر لا يكون شر بينهما تعال معى أيها العم اكستر (يخرجون)

المنظر الثامن

أمام قباب الملك

(يدخل جوار ووليامس)

وليامس - أرى أنه أرسل اليك ليرفع رتبتك (يدخل فلوالن)
فلوالن - رحمة الله وبركاته يا مقدم . أسرع الى الملك فان ما هو محبوب لك من احسانه يفوق ما تراه فى أحلامك
وليامس - أتعرف هذا القفاز أيها السيد ؟
فلوالن - أعرف القفاز . إني أعرف أن القفاز قفاز
وليامس - أنا أعرف هذا القفاز وانتزعه منك (يلطمه)
فلوالن - ودم الله . هذا هو الخائن وليس لحياتته مثل لافى فرنسا ولا فى انجلترا ولا فى العالم كله

جوار - ماذا فعلت أيها الوجد اللئيم ؟

وليامس - اتريدني أن احث يميني

فلوالن - تنح قليلا يا جوار لأرى هذا الخائن جزاء ضرباً

وليامس - ما أنا بخائن . لست خائناً

فلوالن - هذه كذبة عاتقة بزورك . إني اشكوك واتهمك وأقبض عليك باسم

(يدخل واريك وجلوستر)

جلالة الملك . انك ولى لأمير الانصون

واريك - ما الخبر . ما الخبر ؟ .

فلوالن - خيانة عظمى برزت في ضوء النهار ياسيدى لورد واريك . والحمد لله
على ذلك . هوذا الملك (يدخل الملك هنرى)

الملك هنرى - ما الخبر . ماذا جرى ؟

فلوالن - هذا هو اللئيم الخائن . دل على نفسه فانتزع منى القفاز الذى أخذت من
خوذة الانصون يا مولاي واعطيتنى

وليامس - مولاي . القفاز قفازى . وهذا نظيره معى . وكان الرجل الذى أخذه
منى قد آلى على نفسه ليجعلنه فى قبعته متحديا وآليت أنا لا ضربنه ان فعل . فلما
وقعت عيناي عليه الآن ورأيت قفازى فى رأسه بررت بوعدى

فلوالن - أرايت يا مولاي رعاك الله لثيما مناققا بأثسا مثل هذا . فجلا لك تشهد
أن القفاز قفاز أمير الانصون وأنتك أعطيتنيه . بدمتك يا مولاي

الملك هنرى - أعطى القفاز الذى بيدك أيها الجندى . انظر ها قرينه معى فانا
الذى أقسمت لتضربنه وقد أسمعنى كلاما جارحا

فلوالن - اقطع عنقه يا مولاي جزاء وفاقا تنفيذاً للأحكام العسكرية

الملك هنرى - كيف تستغفر لذنبك منى يا هذا ؟

وليامس - القلب مصدر الذنوب كلها يا مولاي ولم يخرج من قلبى شيء
يشين جلالتك

الملك هنرى - ولكنك فتحت فاك بالكلام فينا

وليامس - لم تكن جلالتك التى تمثلت لى بل رجل من العامة متصعلك يخرج فى
الليل فى غير حلتة . فما أصاب تلك الصورة منى كان الذنب فيه ذنبك يا مولاي لا ذنبى
فلو كنت الرجل الذى تخيلت ما كان لى ذنب . عفوك عنى يا مولاي

الملك هنرى - خذ هذا القفاز يا عم اكستر املاه تقودا واعطه لهذا الفتى
احتفظ بالقفاز يا هذا سيمة شرف فى خوذتك حتى أنازعك إياه . خذ التقود
وأنت يا فلوالن تعال صافه وكونا صديقين

فلوالن - وحق النهار وضوئه ان فى الرجل معدن بأس . خذ هذا شلن منى
وخذ نصيحة أيضا . خف الله وابعد عن اللجاج والمهاترة والحناق والفتنة ذلك خير
لك وأبقى

وليامس - لا آخذ تقودا منك

فلوالن - والله أعطيكها من كل قلبى فقد تنفك وترقع بها حذاءك . لا تخجل

فليس هذاؤك بالجديد والعملية جيدة . خذها . أم تريدنى أن أفكه لك ؟
(يدخل رسول انجليزى)

الملك هنري - هل عرقتم عدد القتلى

الرسول - هذا بيان بقتلى الافرنسيين (يعطى الدوق اكستر ورقة)

الملك هنري - من هم كرام الأسرى

اكستر - دوق أورليان ابن أخى الملك ودوق بوربون ودوق بوسيكال ونحو

من خمس عشرة مائة من الفرسان النبلاء هذا ما عدا رجال العامة

الملك هنري - فى هذه الورقة بيان عن عشرة آلاف افرنسى لاقوا حتفهم فى

ساحة الوغى . بينهم مائة وستة وعشرون أميراً ونبيلاً ممن تحقق عليهم الرايات

وثمانية آلاف وأربعمائة من الفرسان والأشراف وبقية العشرة الآلاف من المرتزقة

وأرى بين الأمراء والأشراف أسماء ديلا بريث كونيتابل فرنسا وشاتيون أمير

البحر ودوق رامبور قائد الرماة ودولفن نقيب الأشراف ودوق الانصون ودوق

برابان اخا دوق برجانديا ودوق بار والأمراء جراندبريه وروسى وفوزنبرج وجار

وفورمون ولسترار . اسماء اموات نبلاء

أين بيان قتلانا ؟ (يعطيه الرسول ورقة أخرى)

دوق يورك ولورد صفولك وسر ريتشارد كتلى وديفن جام . هذا كل من فقدنا

من أمرائنا ومعهم خمسة وعشرون من السوق

سبحانك ربى . إن يدك كانت فوق أيدينا ولها علينا الفضل العظيم فلم يكن فوزنا

المبين خطة بارعة أو حيلة ماكرة بل بأس فئة قليلة فازت على فئة كبيرة . ربى . انه

لا تتصار عظيم لك لا لنا

اكستر - انه لفوز عجيب !

الملك هنرى - تعالوا نمر بالقرية لنشكر الله ونفخر بنصره ونضع السيف فى رقاب

من يتبجحون بانتصارهم

فلوالن - ألا يحذر بنا يا صاحب الجلالة أن نذكر عدد قتلى الأعداء

الملك هنرى - نعم على أن ننسب الأمر لله

فلوالن - ودمتى انه أحسن الينا

الملك هنرى - فلنقم الصلاة حمداً له ثم دعنا ندفن موتانا بالتجلة والاكرام وبعد

ذاك الى كاليه ومنها الى انجلترا فما قدم اليها من فرنسا رجال اكثر منا جبورا (يخرجون)

الفصل الخامس

المنظر الاول

في فرنسا - مجلس من المحرّس الانجليزى

(يدخل فلوالن وجوار)

جوار - هذا صحيح . ولكننى لا ادرك السبب في تزيناك زهرة الكراث اليوم
فقد مضى عيد القديس داود وانقضى

فلوالن - ان لكل شىء سبباً ولكل مقام مقالا . دع الأمر سرّاً بينى وبينك
أيها الصديق . ألا تعرف ذلك اللّيم المقروح البائس المتبحر بستول . لا ريب
انك تعلم كما يعلم الناس كلهم انه تافه لا شأن له . فهذا الرجل جاءنى البارحة بـ نجيز
وملح وقال : « كل كراتك » وضاق المكان الذى كنا فيه فلم أتمكن من معاقبته فـ جئت
الآن أنتظره والكراث في قبعتى عساه أن يرانى فيعرف عندئذ شأنه (يدخل بستول)

جوار - ها هو قادم ينتفخ كالديك الحبشى
فلوالن - دع عنك انتفاخه وديوكه الحبشية . كان الله بعونك يا بستول يا حقير
يا لّيم

بستول - أمجنون أنت أم مشتاق أن أصرم جبل حياتك . عنى ! نفسى تتفزز من
رائحة كراثك

فلوالن - أرجو من كل جوارحى أيها اللّيم الحقير أن تتكرم على بأكلك هذا
الكراث . قد تعاف طعمه ولا يتفق أكله مع ذوقك وهضمك ولكننى مطعمك إياه
بستول - لا وحق كادولويد ^(١) وما ملكت ايمانه من الماعز

فلوالن - هوذا ماعز لك (يلطمه) . تفضل أيها الحقير اللّيم وكل
بستول - أيها التروادى الدنىء موتاً ستموت

(١) آخر ملك من ملوك انجلترا القدماء

فلوالن - نطقت بالحق . سأموت عندما يدنى الله أجلى أما الآن فأريدك أنا حيا وأريدك أن تأكل خضارى . تعال فان عليها مرقا (يلطمه) . بالامس دعوتى فارساً جلياً فتعال الآن اجعلك فارساً وضعياً . تعال ابدأ الأكل فمن يهزأ بالكراث يأكله جوار - كفى أيها الرئيس فقد أذبتة رعباً

فلوالن - لامندوحة له عن أكل هذا الكراث أو أضرب جلد رأسه أربعة أيام . عض يا هذا انه ينفع جروحك الحديثة ويشفى طيش رأسك بستول - ألا مفر من العض

فلوالن - بلا ريب وبلا شك وبلا مواربة بستول - وهذا الكراث لأنتقم وأنتقمين فلوالن - كل (يهم به)

بستول - ها أنا آكل . أقسم . . .

فلوالن - كل . كل . أتريد مرقاً على كراثك . لم يبق منه شيء تقسم به بستول - حملك حملك ألا ترانى آكل

فلوالن - حسناً تفعل أيها اللئيم الحقير لا ترم شيئاً فالتشرة تنفع في تطبيبك رأسك . إن رأيت بعد اليوم كراثاً فاهزأ به بستول - طيب

فلوالن - ما أطيب الكراث ! خذ هذا الفلس عالج به قرحة رأسك بستول - فلس لى !

فلوالن - نعم . تأخذه أو أخرج لك من جيبي كراثاً تأكله بستول - آخذ فلسك عربونا للانتقام

فلوالن - ان كنت مديناً لك فسأفى ديني ضرباً بالعصا واذا اسعدك الحظ واصبحت تاجراً تباع الخشب فلن تشتري مني إلا عصياً كان الله معك يحفظك ويشفى قروحك بستول - سأثير جهنم على فعلتك

جوار - اذهب فما أنت إلا جبان وزور وتقليد تعبت عبادة كريمة مرعية وتهزأ برمز كرامة وشجاعة وتجنبن أن يصدق فعلك قولك

رأيتك تسخر من هذا الكريم مرة ومرتين تحسبه لا يحسن استعمال العصا الانجليزية لأنه لا يحسن النطق باللهجة الانجليزية . خاب ظنك . عسى هذا القصاص الويلسى

الذى عرفته أن يعلمك ادبا انجليزيا لم تتعلمه (يخرج فلوالن وجوار)

بستول (وحده) - هل بدأ الحظ يخونني

قضت امرأتى نجبها فانقطع جبل كنت أشد به وسطى بعد أن بلغت من الكبر عتياً وقد أضاع هذا الضرب الذى لقيته الآن البقية الباقية من كرامتى . فلم يبق لى إلا أن اقود واقطع الطريق

سأعود إلى انجلترا خلسة واحترف اختلاس ما فى جيوب الناس واضمد جروح وجهى وأقسم أنها مما لاقيت فى الحرب بفرنسا (يخرج)

المنظر الثانى

قصر ملكى بفرنسا

يدخل من ناحية الملك هنرى والامراء اكستر وبدفورد وجلوستر وواريك ووستمورلند ونبلاء آخرون

ومن ناحية أخرى ملك فرنسا والمملكة اليصابات والاميرة كاترين وأليس وسيدات آخر ثم دوق برغانديا واتباعه

الملك هنرى - على هذا الحفل سلام . سلام اجتمعنا اليوم لاقاراه . لاختينا عاهل فرنسا ولاختنا صحة وجبور ، ولابنة عمنا أميرة الحسن كاترين أطيب الامانى الفرحة ، وعليك أشرف السلام أيها الأمير دوق برغانديا فرع هذه الاسرة الملكية أنت الذى توسطت فجمعتنا ههنا . ولكم كلكم أيها الأمراء والنبلاء صحة وعافية

ملك فرنسا - ما أعظم سرورنا برؤية طلعتك أيها الأخ عاهل انجلترا . أهلا بك وبكم أيها النبلاء ابناء انجلترا

المملكة ايزابيل - أحسن الله ختام هذه الحفلة المباركة اليوم . كم أنا سعيدة أيها الأخ عاهل الانجليز إذ أنظر الآن الى عينك الرقطاء التى كانت تنفث السم الزعاف بالأمس على خصومها فى ساحة الوغى ، راجية من الله أن تكون قد تبدلت صفتها صفة أخرى وأن يكون هذا اليوم نهاية القتال والحزن وبدء السرور

الملك هنرى - ما أتيت الا لأقول آمين . آمين

المملكة ايزابيل - أهدي اليكم سلامى أيها الأمراء الانجليز جميعا

دوق برغانديا - أنا خادم كل منكما يا ملك فرنسا ويا ملك إنجلترا . فقد تعلمنا
ما بذلت من جهد في سبيل لقاءكما ههنا وقد نجحت وساطتي فاجتمع العاهلان
وجهاً لوجه وعيناً لعين . فهل تخيان أُملي وتمنعان السلم أن ينجم على ربوع فرنسا .
فليس هناك من عثرة تقف في سبيل ضمد جروح فرنسا فيشرق وجه السلام على
أبهج حدائق العالم . على بلاد احتضنت الفن وأنجبت النبلاء وامتازت بالخصب .
فقد طالما أشاح بوجهه عنها فأفقرها بعد غنى وأفسد خمرها فأماته بكرةً بعد أن كان
بهجة القلوب ، وأجذب حقولها فأبنتت الشوك بدل الأثمار فأصبحت الديار قفراً
والمعامل متعطلة ، ودب الفساد الى الناس ديبه في الارض ، فجعل من الآدميين جنوداً
يشتاقون الدماء ولا يعبأون الا بامتصاصها وبتنكب طرق الصلاح الى سبيل الشر
والتجديف وكل ما هو غريب . فها نحن قد اجتمعنا ههنا عسانا أن نجد مخرجاً من
هذه الحال السيئة ونزج أدرأنا الى حال سلم يعيد أمورنا سيرتها الاولى

الملك هنرى - ان رغبت يادوق في شراء سلام أورثكم فقمه ما عدت من رزايا
فعلیکم أن تؤدوا ثمنه محبين رغباتنا الحققة وقد فصلناها في سفر بين أيديکم
دوق برغانديا - عرف الملك شروطکم ولكنه لم يبد رأيه فيها بعد

الملك هنرى - تجدد السلم الذى تنشده في جوابه

ملك فرنسا - لقد مررت بالشروط الماما ، فاذا حسن في عين جلالتکم أن تندبوا
بعض ذوى الرأى فيکم نجتمع بهم ونبحث الامر معهم بحثاً دقيقاً ثم نجيبکم الى
ما تطلبون

الملك هنرى - نعم الرأى ما تشير به . اذهب أيها العم اكستر مع الاخ كلارنس
والاخ جلوستر وأنت يا واريك وأنت يا هنتجدون . اذهبوا جميعاً مع الملك . فقد
أعطيتکم سلطاناً أن تحلوا أو تربطوا ما تقضى به حکمتکم في كل الامور مراعين
كرامتنا ومصالحتنا . (مخاطباً الملكة) وهل تذهين أنت أيضاً أيتها الاخت الكريمة
مع الامراء أم تمكثين معنا

الملكة ايزابيل - بل اذهب معهم فقد يكون لرأى امرأة شىء من الواجهة اذا
تعقدت الامور

الملك هنرى - وتبقى ابنة العم كاترين معنا فهى رأس طلباتنا وأولى شروطنا
الملكة ايزابيل - اسمح لها بالبقاء (يخرج الجميع ما عدا هنرى وكاترين واليس)

الملك هنرى - هل تتكرمين أيتها الحسنة على جندى فتعلميه لغة لا وقر فيها
يخاطب بها قلب امرأة ويثبها هيامه

كاترين - لا أحسن النطق بلغتك قهزاً بى

الملك هنرى - إنه عذب الى قلبى إن أحبنى قلبك الافرنسى حباً مبيناً أن اسمع
ترتيبه بلسان غير ميين ، هل تقباين رجلا مثلى يا كاترين ؟

كاترين - لست أفهم كلمة « مثلى » فى لسانكم

الملك هنرى - إن الملاك مثلك وأنت مثل الملاك

كاترين - ماذا يقول ؟ أنا مثل الملاك !

اليس - حقاً . هذا ما يقول

الملك هنرى - هذا ما قلت وهذا ما أعود الى قوله

كاترين - يا لله ما أشد خداع ألسنة الرجال

الملك هنرى - ماذا قالت ؟ إن ألسنة الرجال خداعة

اليس - هذا ما قالت الاميرة

الملك هنرى - (لنفسه) لسان الأميرة الانجليزى أفصح من لسان وصيفتها

(للاميرة) إنه ليسرنى جهلك الانجليزية والا لكنت افترضت وتكشفت عن

ملك باع حقله واشترى به تاجاً ، فانا لا أحسن المداينة ولا أعرف إلا الصراحة فاقول

أحبك وكفى . فان طلبت منى المزيد فى القول اعيتني اللكنة وخسرت دعوأى . أجبى

وهاقنى يدك ضمناً للعهد

كاترين - فهمت جيداً

الملك هنرى - أن اردتني على أن أنظم الشعر وأتقن الرقص اضعتنى . فانى فقير

فى اللفظ والوزن فلا استطيع للشعر أو للرقص اتيانا . ولكنى لست بالضعيف

فلو نيل الرضا باعتلاء صهوة الجواد وبالتقفز متدرعاً بالسلاح لضمنت للتزوج الى .

أو كان فى الضرب دون حى أو فى ترويض فرسى فى سبيلها فانى لا أمل الضرب

وألبث دهرى على ظهر حصانى

أما والله يا كاترين إن لسانى يتمتع عن الفصاحة فلا تحل عقدهته وأبى أنا أن

أقف أمامك وقوف حبيب ما كر البيان بل أجدف واحلف فلا احث باليمين ولا أقسم

على غير جدوى . أنا امرؤ خلت من وجهه آثار الجمال فعاقت الشمس تلويحى وأنفت

أنا أن أنظر في مرآة . فارجى الى رشك وقولى الحق ان كنت تحبين رجلا مثلى
إن جبا نخذيني وان صرما فلكل أجل كتاب ولن يكون موتى جزعا لهجرك
رغم حبك

خذى منى قول جندى صادق الوعد . لا تبغى من الرجال الا الأمين الثابت على
العهد ، البعيد عن زخرف الكلام فانه يصفى لك الود إن نقصته حلاوة اللسان يتخذها
ذريعة لبذل صابته لغيرك . فذلاقة اللسان وحسن البيان يدخلان قلب هذه المرأة
الآن وقلب تلك الأخرى بعد هنية من الزمان

اللسان النرب يكر ويفر ويفر ويعتذر لا يترك صاحبه الساق الا ممسكا ساقا
وما هو الرجل الفصيح ؟ مهذار ثرثار وليس السجع بأكثر من انشودة مختصرة
الظهر القوى ينحى والساق المستوية تهزل والذقن الأسود يبيض والرأس ذو
اللمة الجعداء يصلع والوجه الجميل يفنى والعين ذات الحور تتجوف وتغور .
أما القلب الطاهر . أما النية الخالصة فكالشمس والقمر بل كالشمس دون القمر .
تضىء وتشع لا تتغير ولا يعورها وهن فى سيرها

ان رغبت بمثل هذا خذيني فان تأخذيني تأخذى جنديا . وإن تأخذى الجندى
تأخذى الملك

ما قولك ؟ قولى . وليكن قولك حقاً

كاترين - هل يجدر بى أن أحب عدو فرنسا ؟

الملك هنرى - لا . لا يجدر أن تحبى من لا يحب فرنسا ولكنك ان أحببتى
تحبى صديقا لفرنسا ، صديقاً يحبها جاجما يحفزه الى التمسك بها فلا ينزل لأحد عن
قرية واحدة منها فتكون كلها له . فان صارت فرنسا لى وأنا لك تصر فرنسا لك
وأنت لى

كاترين - لم أفهم ما تقول

الملك هنرى - اذن أقوله بافرنسية تلصق بلسانى التصاق العروس بعنق عريسها
لا تفارقه . وليكن القديس دانيس بعونى . فليس فتح فرنسا كلها بأصعب على من
الا كثار من الكلام الافرنسى يدعوك الى الهزؤ بى

كاترين - عفواً ان افرنسيك خير من انجليزيتى

الملك هنرى - لا . لا . كلانا حسن النية سىء اللفظ . أجبى على قدر ما تستطيعه
انجليزيتك

كاترين - لا أعلم

الملك هنرى - ومن يعلم ؟ تعالى . نفسى تحدثنى بأبك تحبينى وبأبك اذا دخلت
مخدعك الليلة ذهمت لوصيفتك كلما تحدثينه بى . ارفقى بى رفق قلبى بك . حتى اذا
قدر الله وصرت لى كان فوز الجندى الصاحب فى فوزاً عظيماً فتعاون برعاية القديسين
دانيس وجورج ونأتى بسلام نصفه انجليزى ونصفه افرنسى يشتد وينمو ويغزو
القسطنطينية آخذاً بلحية التركى . ما رأيك أيتها الزنبقة الجميلة ؟

كاترين - لم أفهم شيئاً مما قلت !

الملك هنرى - ستفهمين عما قليل واكتفى منك الآن بالوعد . ألا تعدين
يا كاترين أن تقبولى بنصيبك الافرنسى فى ذاك الغلام كما أقوم أنا بنصيبى الانجليزى ؟
أجيبى يا أجمل امرأة وأرفع إلهة

كاترين - ان افرنسييتك الناقصة تكفى لخداع أشد العذارى حرصاً على عفافها
الملك هنرى - تعساً لأفرنسييتى الناقصة . بشرفى وبانجليزية بليغة أنادى بحبك وأنا
فى شك من رده إلى وإنما أعلل النفس بميلك الى رغم خشونتى . فأبى هو الذى
جنى على إذ كانت رؤيا الحروب تملأ ناظريه عندما ولدتنى أمى فجئت خشن الملمس
حديد الخلق أنفر العذارى اذا رحت أغازلهم . على انى استنجد الدهر فهو يهذبني
ما كبرت وعمرت . فالشيخوخة التى تطوى الجمال وتهدمه لن تستطيع أن تزيد فى
فعلتها فى

فان لبستي الآن ارتديت رداء يزهو على اللبس . انزعى حمرة الحفر عن
خديك وافصحى عن ضميرك كملك لا كعذراء . خذى يدى وقولى قد ارتضيتك لى
يا هنرى ملك انجلترا . فسرعان ما تدخل هذه الكلمة أذنى حتى أهتف قائلاً : لك
انجلترا ولك ايرلندا ولك فرنسا ولك هنرى ابن بلاتنجنت فاني ان لم أكن نداً لخير
الملوك فانا ولا شك خير ملك فى الناس الصالحين . تعالى أجيبى بصوتك العذب الرنان
بلحن انجليزى . أترضين بى ؟

كاترين - ان رضى الملك أبى

الملك هنرى - إنه سيرضى ويقبل بى

كاترين - اذن انا اقبل

الملك هنرى - اقبل يدك وأدعوك مليكتى

كاترين - دع . دع يدى يا سيدى . فلا أرضى أن ينزل سيد عظيم مثلك الى
تقبيل يدى

الملك هنرى - اذن اقبل شفتيك

كاترين - ليست العادة فى فرنسا أن تقبل العذارى قبل زفافهن

الملك هنرى - ماذا تقول أيتها الترجمانة ؟ (مخاطباً اليس)

اليس - إنهم فى فرنسا لا يقبلون العذارى قبل يوم الزفاف

الملك هنرى - العادات المرعية تخضع وتحنى الرؤوس أمام الملوك . إنه لا يليق بنا

أن نتقيد بقيود التقاليد البالية . فنحن اذا سرنا سار الناس خلفنا فنخلق العادات ،

ونسن لها طرازها فتسكت نعمة الحرية ألسنة السوء (يقبلها) إن فى شفتيك

لسحراً وبيانا حلوا لا أجده فى كل مجالس شورى فرنسا وبها من قوة الاقتناع مالا

يحوزه ملوك الأرض . ها هو أبوك قادم

يدخل ملك فرنسا والملكة ودوق برجانديا وآخرون

برجانديا - ليحرس الله جلالكم . أراكم تلقنون الأميرة درساً بالانجليزية

الملك هنرى - ليتها تعلم مقدار حبي لها . أقولها بلسان مبين

برجانديا - ألم تتعلم ؟

الملك هنرى - فى لسانى خشونة وليس اللين من شأنى فاذا حاولت الاطراء

خانى لسانى واسمنى قلبى فلا استطيع أن اعزّم على روح الغرام اظهره فيها

على حقيقته

برجانديا - عسى مولاي أن يغفر لى جرأتى فى أن اجيبه على ما يقول

إن عزّمت بغية بعث الله الحب فيها فقد يخونك التعزيم لأن كوييد إن يظهر بين

أعمى عاريا . ولا تثريب عليه اذا تعرى لأنه لا يبصر عريه . أما الأميرة فبصرة فلا

يسعها وهى عذراء ناهد ان تضرب بخفرها عرض الحائط وتبوح بغرامها

الملك هنرى - ولكنهن يغمضن الجفن لحظة ويستسمن فى أثناء ذلك للهوى

برجانديا - وفى هذه الحالة لا يبصرن ما يفعلن فيعذرن

الملك هنرى - اذن علم ابنة عمك القبول ما بين غمضة جفن وانتباهته

برجانديا - أوميء اليها غمزا بالعين لتقبل اذا علمتها معنى قولى . مثل العذارى

المحصنات مثل الفراش فى آخر الصيف . لكن أعين ولكن لا يبصرن ثم يطقن

اللمس حيث لم يكن يطقن النظر

الملك هنرى - اذن سأصبر حتى الصيف لأقتنص الفراشة العمياء
 برجانديا - الحب أعمى حتى تظهر له حقيقة أمره
 الملك هنرى - اذن ليحمد الحب بعض منكم فهو الذى وقف فى سبيلى فأعاق سير
 فتوحاتى وأرانى فتاة افرنسية بدلا من معاقل افرنسية
 ملك فرنسا - انك ترى ناحية واحدة دون الاخرى إذ تستبدل بالفتاة مدائن
 افرنسية فهذه محصنة أيضا ومنطقة بأسوار بكر لم تل الحرب منها
 الملك هنرى - هل تصير كاترين زوجا لى ؟
 ملك فرنسا - اذا شئت
 الملك هنرى - بشرط أن تكون المدن التى تشير اليها فى عداد مهرها فتكون الفتاة
 التى وقفت فى سبيل أخذى ما أردت سببا فى نوالى ما هو أعز ف يتم فرحى
 ملك فرنسا - قبلنا الشروط التى يملها العقل
 الملك هنرى - ما قول أمراء انجلترا ؟
 وستمنستر - قبل الملك كل شروطكم . ابنته وما فرضتم من أمور أخرى
 اكتر - ولكنه أبقى أمرا واحدا ذلك أن يخاطبكم فيما بعد هكذا ابنا العزيز
 هنرى ملك انجلترا ووارث عرش فرنسا
 ملك فرنسا - لا أرفض هذا أيضا ان سألتنيه
 الملك هنرى - تضيف هذا الى ما تقدم من الطلبات وتعطينى ابنتك
 ملك فرنسا - خذها أيها الابن العزيز وأقم لى نسلا من دمها لعل فرنسا وانجلترا
 تتحابان وتبذنان البغضاء وتحلان حسن الجوار والاتفاق فى صدريهما محل حسد
 اصفر شاطئهما من شر وقعه وعسى الحرب أن تغمد سيفها بينهما
 الجميع - آمين
 الملك هنرى - أهلا بك يا كاترين . واشهدوا الآن أنى أقبلها قبلة من ملكها عليه
 الملكة ايزابيل - ليبارك الله قرانكما ويجمع بليكما كما جمع قلبيكما فى واحد فكما
 أن الرجل والمرأة يصحان واحدا وهما اثنان كذلك تتحد مملكاتكما اتحاداً ينفى الحسد
 والنميمة ويصل جبل الود بينهما لا انفصال بعده فليلق الانجليزى الافرنسى كما يلقى
 الأخ أخاه
 الجميع - آمين

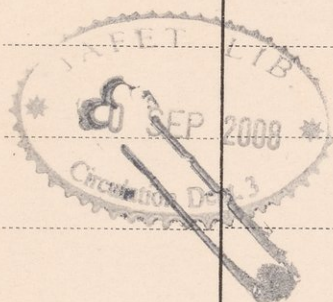
الملك هنرى - أعدوا عدتكم للاحتفال بقرانتنا وفى ذلك اليوم تقسم لنا يا أمير
برجانديا مع جميع الامراء قسم الاخلاص كما أقسمه أنا لكاترين . قدرنا الله جميعا
أن يبق كل أحد بآيمانه (يخرجون)

انتهت الرواية





DATE DUE



AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



00316400



822.33
S527 KjuA